الإقليم الوظيفي لخدمات التعليم الجامعي في مدينة البصرة

م.م. أباذر عزيز حامد / كلية الآداب/قسم الجغرافيا/ جامعة البصرة
أ.م.د. مرتضى مظفر سهر الكعبي / كلية التربية للبنات/ قسم الجغرافيا/جامعة البصرة
Email: Abather.hamed@uobasrah.edu.iq
Email: Murtadha.shar@uobasrah.edu.iq

الملخص

تعدُّ المدينةُ قاسماً مشتركاً مهماً بين مختلف أنواع العلاقات الوظيفية مع إقليمها مما يجعل تأثيرها يظهر بصورةٍ متناميةٍ، وبالشكل الذي يؤدي إلى جعل الارتباط بينهما قوياً ، بحيث لا يمكن أن نعدَّ المكانَ إقليماً بدون وجود مدينة مركزية ، إذ إن الإقليم الوظيفي يسهمُ بصورة عامة على تزويدِ سكان المدينة، وما يحيطُ بها من مناطق ومدن أخرى بالخدمات والوظائف، إذ يمكن القول إنَّ مجالاتِ تأثير المدينة تظهرُ في شكل أنطقة انتقالية أكثر من أن تكونَ على شكلِ خطوطٍ متباعدةٍ.

يسهمُ الإقليم الوظيفي الجامعي بوصفها محلَ استقطابٍ تقدم وظائف مركزية من خلال الحيز المكاني الذي تتواجد فيه ، إذ ليس من الضروري أن تكونَ هذه الأقاليم الوظيفية على منطقة قريبة بل قد يتعداها إلى مناطق مماسة لها أو بعيدة عنها ، ولأجل ذلك جاء البحثُ ليسلطَ الضوءَ على الإقليم الوظيفي لجامعة البصرة؛ كونها تحتلُ مكانةً مركزيةً إذا ما صُنفت بعد جامعة بغداد ، والأهمية جاءت من خلال ما تقدمهُ من خدماتٍ إدارية وتعليمية وإدارية لسكان مدينة البصرة التي تعدُّ منطقة المماس بصورة عامة، وسكان بقية محافظات العراق بصورة عامه ذات البعد الإقليمي الواسع.

الكلمات المفتاحية : جامعة البصرة ، الإقليم الوظيفي ، التطور التاريخي ، إقليم المماس ، الإقليم الواسع.

Functional Territory of University Education Services in Basrah Province

Assist. Lect. Abather Azeez Hamid
College of Arts/ Department of Geography / University of Basrah
Assist .Prof.Dr. Murtadha Mudaffar Shar Al-Kaabi
College of Education for Girls / Department of Geography / University of Basrah
Email : Abather.hamed@uobasrah.edu.iq
Email: Murtadha.shar@uobasrah.edu.iq

Abstract

The city is a common denominator connect the various types of its functional relations with its regions, this make its influence appear in a growing way and in a way that leads to making the link between them stronger. So that one cannot consider any place as a region without the presence of a central city, for the functional region contributes in general to supplying city's population and the surrounding areas with other cities by services and functions. It can be said that the areas of influence of the city appear in the form of transitional zones rather than in the form of diverging lines.

The university career region contributes as a place of attraction that provides central jobs through the spatial space in which it is located. It is not necessary that these functional regions locate on a nearby area, but may go beyond it to areas in contact with it or far from it, and for this reason the research came to shed light on the functional region of University of Basra. For it occupies a central position if it is classified after the University of Baghdad, and the importance came through the administrative, educational and administrative services it provided to the residents of the city of Basra, which is considered the Al-Mamas area in general, and the residents of the rest of the governorates of Iraq in general with a wide regional dimension.

Keywords: University of Basra, the historical region, historical development, Al-Mammas region, the broad region.

المقدمة

تعدُّ الدراسات الإقليمية من الموضوعات التي تهتمُ بها الجغرافيا بصورة عامة، وجغرافية المدن بصورة خاصة؛ كونها تقومُ على أساس الترابط والتفاعل الوظيفي الذي ينتج من خلال العلاقات القائمة بين المدينة من جهة، وما حولها من حيز جغرافي من جهة ثانية، ومن ثم تنشأُ علاقاتٍ وظيفية متعددة تنمازُ ببعدها الجغرافي، ومن تلك الوظائف الخدمات التعليمية.

يمكن القول إن مدينةَ البصرةِ أحد أهم المدن المركزية في عموم العراق بعد العاصمة بغداد، على اعتبار ما تحتضنهُ من مزايا موقعية جعلتها تتصدرُ المشهدَ التجاري والاقتصادي والاجتماعي، ومنطقة للجذب السكاني؛ لذلك ليس من الغريب أن تتمتعَ بأبعاد إقليمية تأتي في مقدمتها المؤسسات التعلمية التي بدأت من المراحل الابتدائية وانتهاء بالمؤسسات الجامعية؛ لذلك يرمي البحثُ التعرفَ على الإقليم الوظيفي الجامعي لمدينة البصرة ومديات علاقاتها مع إقليمها المماس والواسع لعام ٢٠٢٢م.

مشكلة البحث

١. ما حدود الإقليم الوظيفي التعليمي لمدينه البصرة وتأثيراته؟.
٢. هل تتطابق حدود تأثير الخدمات التعليمية التي تقدمها جامعة البصرة مع الحدود الإدارية لمحافظة البصرة؟.

فرضية البحث

١. فرضتْ مركزيةُ مدينة البصرة على تواجد مجموعة من النشاطات الوظيفية، ومنها التعليمية التي تقدمها جامعة البصرة لسكانها وسكان المناطق المجاورة، لذا فإن حدودَ الإقليمِ الوظيفي لجامعة البصرة يشملُ الوحداتِ الإدارية للقضاء والمحافظة جميعها.
٢. تتباين حدود التأثير في المحافظة والإقضية التابعة لها بل قد تتعداها إلى المحافظات والدول الأخرى المجاورة.

هدف البحث

يهدفُ البحثُ إلى تحقيق الأهداف الآتية:-

١. بيان التوزيع المكاني للمؤسسات الجامعية في مدينة البصرة ومعرفة بعدها الإقليمي.
٢. تشخيص حجم الكادر التدريسي مقارنة بالأعوام السابقة واللاحقة للتغير السياسي في العراق.
٣. دراسة الإقليم الوظيفي التعليمي وله أهمية في فهم العلاقات الإقليمية التي تربط المدينة بإقليمها.

حدود منطقة البحث

تناولتُ حدودَ البحث من جانبين ، تمثلُ الجانب الأول بالحدود المكانية وهي الحدود الإدارية لمدينة البصرة التي تقع مكانياً في الجزء الجنوبي من العراق، والجزء الشرقي من محافظة البصرة، والممتدة جغرافياً من نهر السراجي جنوباً وشط العرب شرقاً، ومنطقة أبو صخير شمالاً وشط البصرة غرباً ، كما موضح في خريطة (١) ، أما موقعها فلكياً فهي تقع بين دائرتي عرض (َ٢٧,٣٠° – َ٣٠,٣٥ْ) شمالاً، وقوسي طول (َ٤٧,٤٥°–َ٤٧,٥١ْ) شرقاً ، بمساحة بلغتْ (١٠٧ كم ٢) ما يعادل (١٠٧٣٧هكتاراً)،ضمّتْ مدينة البصرة بحسب الإسقاطات السكانية لعام ٢٠٢٢م (١٤١١٤١٧نسمة)، يتوزعون على (٦)(*) قطاعات سكنية تحتضن (٥٤) حياً سكنياً وبواقع موقعين الأول في حي البلديات، والآخر موقع كرمة علي للمؤسسات الجامعية في المدينة خريطة (٢).

أما الحدود الزمانية فقد امتدّت للمدة(١٩٦٤–٢٠٢١ م) بحسب ما توفر من إحصاءات رسمية، فضلاً عن الدراسة الميدانية.

خريطة (١) موقع مدينة البصرة من محافظة البصرة والعراق لعام ٢٠٢١

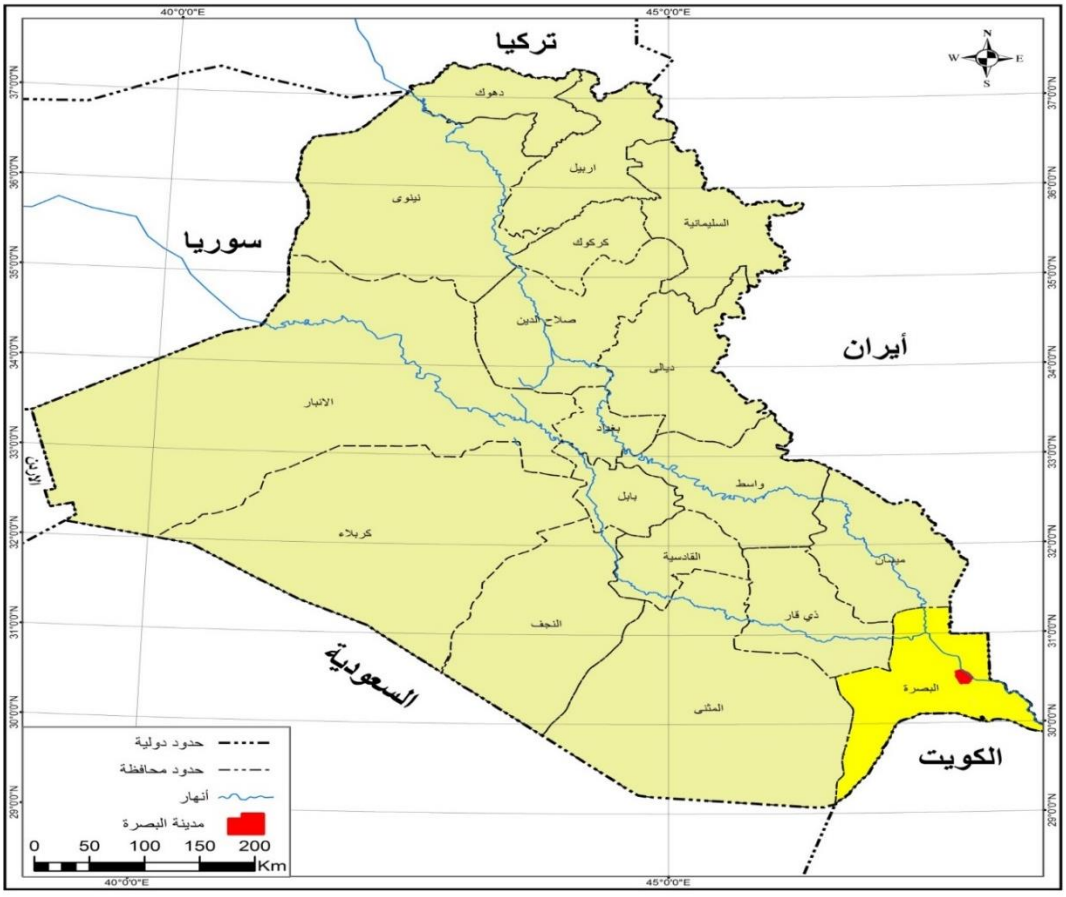

المصدر : جمهورية العراق ، الهيأة العامة للمساحة ، خريطة العراق الإدارية ، بمقياس ١: ١٠٠٠٠٠ ، بغداد ، ٢٠٢٢

خريطة (٢) التوقيع المكاني للمؤسسات التعليمية الجامعية في مدينة البصرة لعام ٢٠٢١م

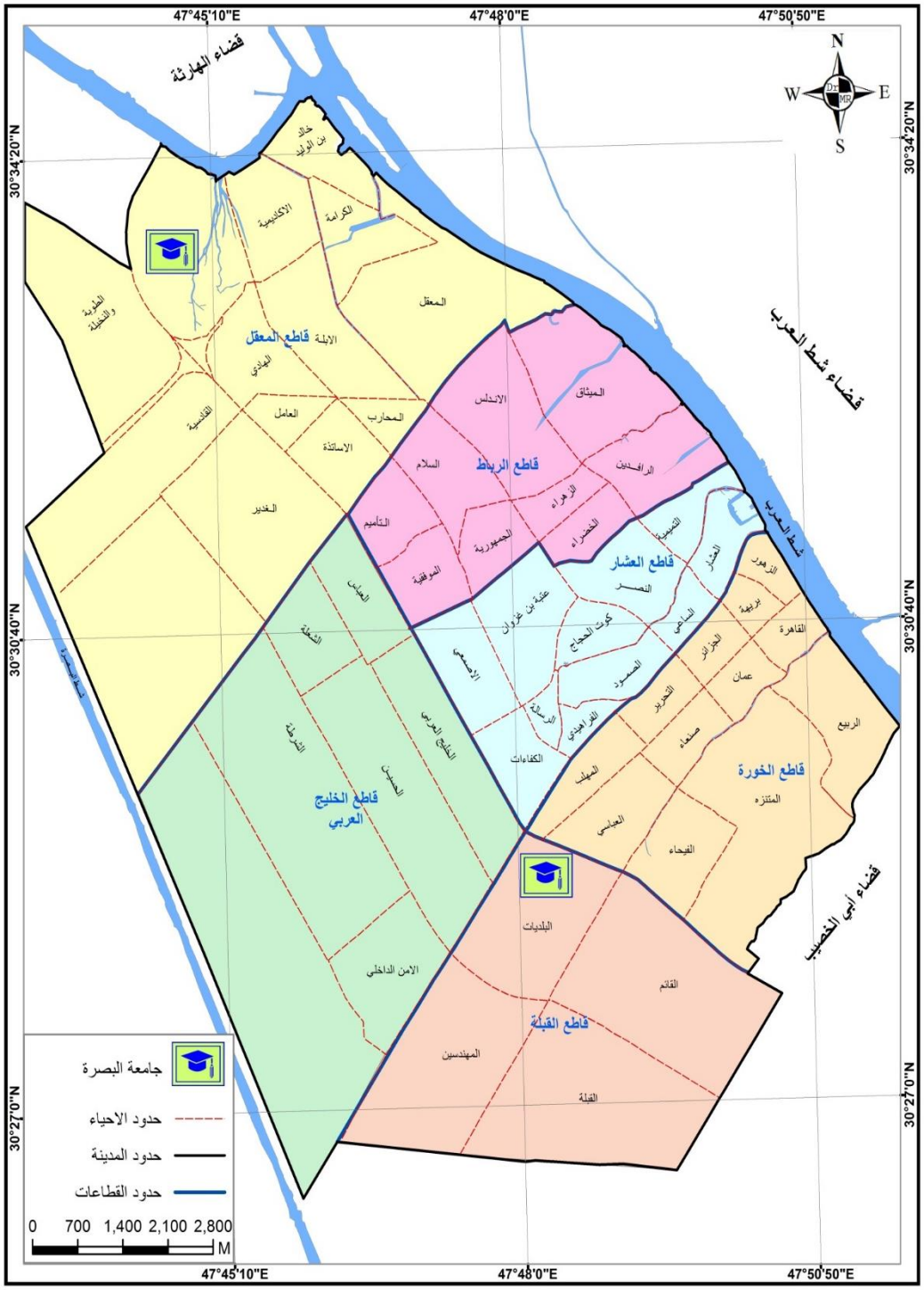

المصدر : مديرية بلدية قضاء البصرة ، شعبة نظم المعلومات الجغرافية ، بيانات غير منشورة لعام ٢٠٢٢.

أولاً : التطور التاريخي والعددي لجامعة البصرة للمدة (١٩٦٤-٢٠٢١)

إن فكرة إنشاء جامعة البصرة تعودُ إلى خمسينيات القرن العشرين عندما بدأت الجهات المعنية تدرك أهميةَ تشييد جامعة مناظرة لجامعة بغداد، إذ من غير الممكن أن يقتصرَ التعليمُ على جامعة واحدة دون استحداث جامعات أخرى، وفي محافظات عديدة تتمتعُ بمزايا موقعية وجغرافية واقتصادية؛ وذلك لأسباب عدة أهمها تنامي الزيادة السكانية، والذي رافقها التحسن النسبي في المستوى الاقتصادي آنذاك، فضلاً عن ما امتازتْ به محافظة البصرة من عمق تاريخي وعلمي وثقافي واجتماعي هذا من جهة، ومن الجهة الثانية مميزات خصائص الموضع وموقع البصرة المطل على الخليج العربي الذي كوّنَ حلقةَ وصلٍ بين الدول العالم العربية والأجنبية منها، ولأجل ذلك شيّدتْ جامعة البصرة بتاريخ١٩٦٤/١٠/٢٤ في ناحية شط العرب آنذاك[١]،إذ اقتصر إنشاءُ الجامعة على استحداث أربع كليات فقط موزعة على ثلاث مبانٍ أحدها للدراسات النظرية، والآخر للمختبرات العلمية البناية الثالثة خصصتْ كأقسامٍ داخلية لسكن الطلاب و(٨) وحدات سكنية لأعضاء هيأة التدريس، وكانتْ تابعة إدارياً لجامعة بغداد ضمن توجيهات وزارة التربية والتعليم في الوقت ذاته.

وفي الحقيقة سرعان ما ظهرت أهمية جامعة البصرة كمركز علمي وثقافي لدى سكان لواء البصرة آنذاك[**] وعلية حتمت على الجهات المعنية بضرورة تشييد أبنية أخرى لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الطلبة والتدريسيين لهذا وصلت أعدادُ البناياتِ إلى(٩) مبانٍ فضلاً عن تأسيس نادٍ للطلبة ووحدات سكنية خصصتْ لسكن الأساتذة بغية توفير أقصى حالات الراحة للتدريسيين وذويهم؛ وذلك بزيادة أعداد الوحدات السكنية المخصص لهم لتبلغ (٢١) وحدة سكنية .

والجدير بالذكر سعتْ جامعةُ البصرة إلى استحداث أقسامها العلمية ومناهجها الدراسية في ضوء جامعة بغداد، وقد حاولتْ الجامعة منذ أول ميلادها إلى تطابق مناهجها العلمية وموضوعاتها مع الجامعات العربية من جانب، وإن تفترق عنها بطابع البيئة ومتطلبات المجتمع الذي ولدتْ فيه من جانب آخر، لذلك اتبعت جامعة البصرة نظامَ التدريس العام للمراحل الجامعية الأولى، في حين يبدأُ الاختصاصُ للأقسام جميعها في المرحلة الثانية، وجعلتْ الدراسة في كلية التربية تتناولُ الموضوعاتِ المهنية في التربية وعلم النفس وأصول التدريس العامة والخاصة، لاسيما للطلبة المؤهلين للتدريس في عموم المؤسسات التعليمة بعد تخرجهم ، وفي نهاية عام ١٩٨٠ بلغتْ أعدادُ

الكليات في جامعة البصرة (٧) كليات وهي (الآداب ، العلوم ، الهندسة، الطب، الزراعة، الإدارة والاقتصاد، التربية) .

إن جامعة البصرة منذ تأسيسها وحتى الوقت الحاضر استطاعتْ أنْ تعطيَ بعداً ثقافياً وعلمياً وصلتْ صداها إلى أنحاء العالم إذ نلحظ أن الخبراءَ والعباقرة والأساتذة الذين يحركون الدولَ المتقدمة هم من أبناء العراق ولاسيما من خريجي الجامعات العراقية، والتي على رأسها تاريخياً (جامعة بغداد والبصرة) ، على اعتبار أن النهج الصحيح الذي اتبعته جامعة البصرة كان هو الحافزُ الأساس في رقيها العلمي والمعرفي، إذ سعتْ الجامعةُ إلى استحداثِ أقسامها العلمية ومناهجها على ضوء ما هو قائم في جامعة بغداد وقد حاولتْ الجامعة منذ أول ميلادها أن تطابق مناهجَها العلمية وموضوعاتِها مع الجامعات العربية، وأن تفترقَ عنها بطابع البيئة ومتطلبات المجتمع الذي وُلِدتْ فيه. ومن ناحية تطبيق مناهجها العلمية فإن الطريقة التي اتبعتها الجامعةُ في جعل الدراسة في الصفوف الأولى عامةً، ويبدأ الاختصاصُ في الأقسام في السنه الثانية وجعلت الدراسةُ في كلية التربية تتناولُ الموضوعاتِ المهنية في التربية وعلم النفس وأصول التدريس العامة والخاصة ، لاسيما للطلبة المؤهلين للتدريس بعد التخرج ، وهذا يؤكد حقيقة تنامي أعداد المقبولين في جامعة البصرة والكادر التدريسي منذ تأسيسها لعام ١٩٦٤-٢٠٢١ ، إذ نلحظ من **الجدول (١) والشكل (١)** أن أعداد الطلبة المقبولين للسنة الدراسي (١٩٦٤-١٩٦٥) بلغ(٨١٦) طالب/ طالبة ينهلونَ التعليمَ من قبل (١٢) تدريسي، وهذه سياسةُ جامعةِ البصرة التي أعلنت منذ السنوات الأولى لتأسيسها إذ أخذت على عاتقها إعداد كوادر مهنية وفنية قادرة على تحمل المسؤولية العلمية والأخلاقية في بناء المجتمع، وعليه شَهِدتْ جامعة البصرة أعداداً متزايدة من الطلاب الملتحقين بها حتى وصل عددهم الى (٢٥٧١) طالب/ طالبة للسنة الدراسية (١٩٨١-١٩٨٢) بملاك تدريسي (٦٢٥) تدريسي/ تدريسية ، وعليه فقد بلغ اعداد المتخرجين من جامعة البصرة اكثر من (١٦) الف طالب/ طالبة منذ التأسيس ولحد السنة الدراسية ١٩٨١-١٩٨٢[٢] ، أما عن الموقع الجغرافي للعام الدراسي ١٩٨١-١٩٨٢ فقد شغلتْ كلياتها والمؤسسات الحكومية التابعة لها مواقع متعددة موزعة على أربعة مواقع جغرافية وهي مدينة شط العرب وموقع كليات باب الزبير في حي الجامعة في مدينة البصرة وموقع كليات كَرمة علي في منطقة كَرمة علي التابعة لقضاء الهارثة وموقع كليات باب الزبير في حي الجامعة في مدينة البصرة وموقع آخر خصص لكلية الطب في حي البراضعية

في مدينة البصرة بالنظر لقربه من مستشفى البصرة التعليمي . وخلال السنة الدراسية (١٩٩١-١٩٩٢) ارتفعتْ أعداد الطلبة إلى(٢٧١٢) طالب/ طالبة بملاك تدريسي(٩٩٥) تدريسي/تدريسية، وقد بلغَ أعدادُ الكلياتِ في الجامعة(٧) كليات وهي(الآداب، العلوم، الهندسة، الطب، الزراعة، الإدارة والاقتصاد، التربية)، ومن الملاحظ أنَّ ظروفَ الحربِ العراقية الإيرانية قد ألقتْ بظلالها على الواقع الجامعي إذ انخرطتْ العديدُ من التدريسيين ضمن أصناف الجيش العراقي لحاجتهم للمجهودِ الحربي الأمر الذي دعا الجامعات العراقية، ومنها جامعة البصرة بالاستعانة بالخبرات العربية والأجنبية لسد النقص الحاصل في الكوادر التدريسية العراقية، وهذا يفسر استقطاب (٤٦٣) تدريسي بمختلف الاختصاصات العلمية على أساس الاستخدام الخاص بموجب شروط عقد استخدام غير العراقيين من التدريسيين وقد بلغَ عددُ هؤلاءِ التدريسيين (١٦٢) تدريسياً من بينهم (٣٢) تدريسي عربي،(١٣٠) تدريسي أجنبي ليسجلوا بذلك (٦٢٥) تدريسي[٣]، وخلال السنواتِ اللاحقة من الحرب لم تتوقفْ جامعة البصرة عن مسيرتها التعليمية إذ واصلتْ الجامعة عطاءَها العلمي نحو تحقيق رسالتها، ليشهدَ العام الدراسي ١٩٨٣-١٩٨٤م، تطورات عديدة أهما بدء الدراسة في كلية التربية الرياضية واستحداث فروع علمية فيها، فضلاً عن استحداث أقسام علمية جديدة منها على سبيل المثال، لا الحصر قسم الإرشاد التربوي في كلية التربية، وقسم المحاسبة في كلية الإدارة والاقتصاد، كذلك شهدت الجامعة انتقالَ كلية التربية من موقعها القديم في ناحية شط العرب إلى المبنى الجديد في منطقة كَرمة علي.

جدول (١) التطور العددي لطلبة جامعة البصرة وحجم الكادر التدريسي للمدة١٩٦٤-٢٠٢١

ت	السنة الدراسية	إعداد الطلبة المقبولين	إعداد الكادر التدريسي	ت	السنة الدراسية	إعداد الطلبة المقبولين	إعداد الكادر التدريسي
١	١٩٦٥-١٩٦٤	٨١٦	١٢	٢١	٢٠٠٣-٢٠٠٢	٣٤٧٩	١١٤٣
٢	١٩٧٤-١٩٧٣	١٤٢٦	٣٢٦	٢٢	٢٠٠٤-٢٠٠٣	٣٥٦٥	٢٢٠٩
٣	١٩٧٩-١٩٧٨	٢٥٥٨	٥٢٢	٢٣	٢٠٠٥-٢٠٠٤	٣٦٨٣	٢٢٥٤
٤	١٩٨٠-١٩٧٩	١٠٠٠٠	٥٤٠	٢٤	٢٠٠٦-٢٠٠٥	٣٨٠٦	٢٣٠١
٥	١٩٨٢-١٩٨١	٢٥٧١	٦٢٥	٢٥	٢٠٠٧-٢٠٠٦	٣٩٢٩	٢٣٥٣
٦	١٩٨٤-١٩٨٣	٢٣٧٠	٦٧٠	٢٦	٢٠٠٨-٢٠٠٧	٤٠٥٢	٢٣١٢
٧	١٩٨٦-١٩٨٥	٣٥٤٨	٦٨٥	٢٧	٢٠٠٩-٢٠٠٨	٤٢٠١	٢٣٣٩
٨	١٩٩٠-١٩٨٩	٢٨٧٥	٨٥٠	٢٨	٢٠١٠-٢٠٠٩	٤٢٥٢	٢٣٦٤
٩	١٩٩١-١٩٩٠	٢٥٧٦	٨٧١	٢٩	٢٠١١-٢٠١٠	٥٤٨٠	٢٣٨٣
١٠	١٩٩٢-١٩٩١	٢٧١٢	٩٩٥	٣٠	٢٠١٢-٢٠١١	٥٤٨١	٢٤٠٥
١١	١٩٩٣-١٩٩٢	٣٢١٧	٨٩٨	٣١	٢٠١٣-٢٠١٢	٨٢١٨	٢٤٢٩
١٢	١٩٩٤-١٩٩٣	٢٨٢٢	١١٢١	٣٢	٢٠١٤-٢٠١٣	٨٤٣٥	٢٤٥٠
١٣	١٩٩٥-١٩٩٤	٢٩١١	١١٤٥	٣٣	٢٠١٥-٢٠١٤	٧٨٤٢	٢٤٧٥
١٤	١٩٩٦-١٩٩٥	٢٩٩٨	١٢٦٩	٣٤	٢٠١٦-٢٠١٥	٧٠١٤	٢٥٦٥
١٥	١٩٩٧-١٩٩٦	٣٠٨٩	١٣٩٤	٣٥	٢٠١٧-٢٠١٦	٧٦٨٩	٢٥٧٨
١٦	١٩٩٨-١٩٩٧	٣١٤٩	١٥١٨	٣٦	٢٠١٨-٢٠١٧	٧٩٩٠	٢٥٤٢
١٧	١٩٩٩-١٩٩٨	٣٢١٥	١٦٤٣	٣٧	٢٠١٩-٢٠١٨	٩٠٠١	٢٦٦٧
١٨	٢٠٠٠-١٩٩٩	٣٣٤٥	١٧٦٨	٣٨	٢٠٢٠-٢٠١٩	١٠٢١٣	٢٦٤٧
١٩	٢٠٠١-٢٠٠٠	٣٣٩٧	١٨٩٣	٣٩	٢٠٢١-٢٠٢٠	١٦٩٥٥	٢٦٤٠
٢٠	٢٠٠٢-٢٠٠١	٣٤١١	٢٠١٨				

المصدر: - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، رئاسة جامعة البصرة ، شعبة التخطيط والإحصاء الجامعي، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٢.

شكل (١) تطور إعداد الكادر التدريسي والطلبة المقبولين لجامعة البصرة للمدة ١٩٦٤-٢٠٢١م

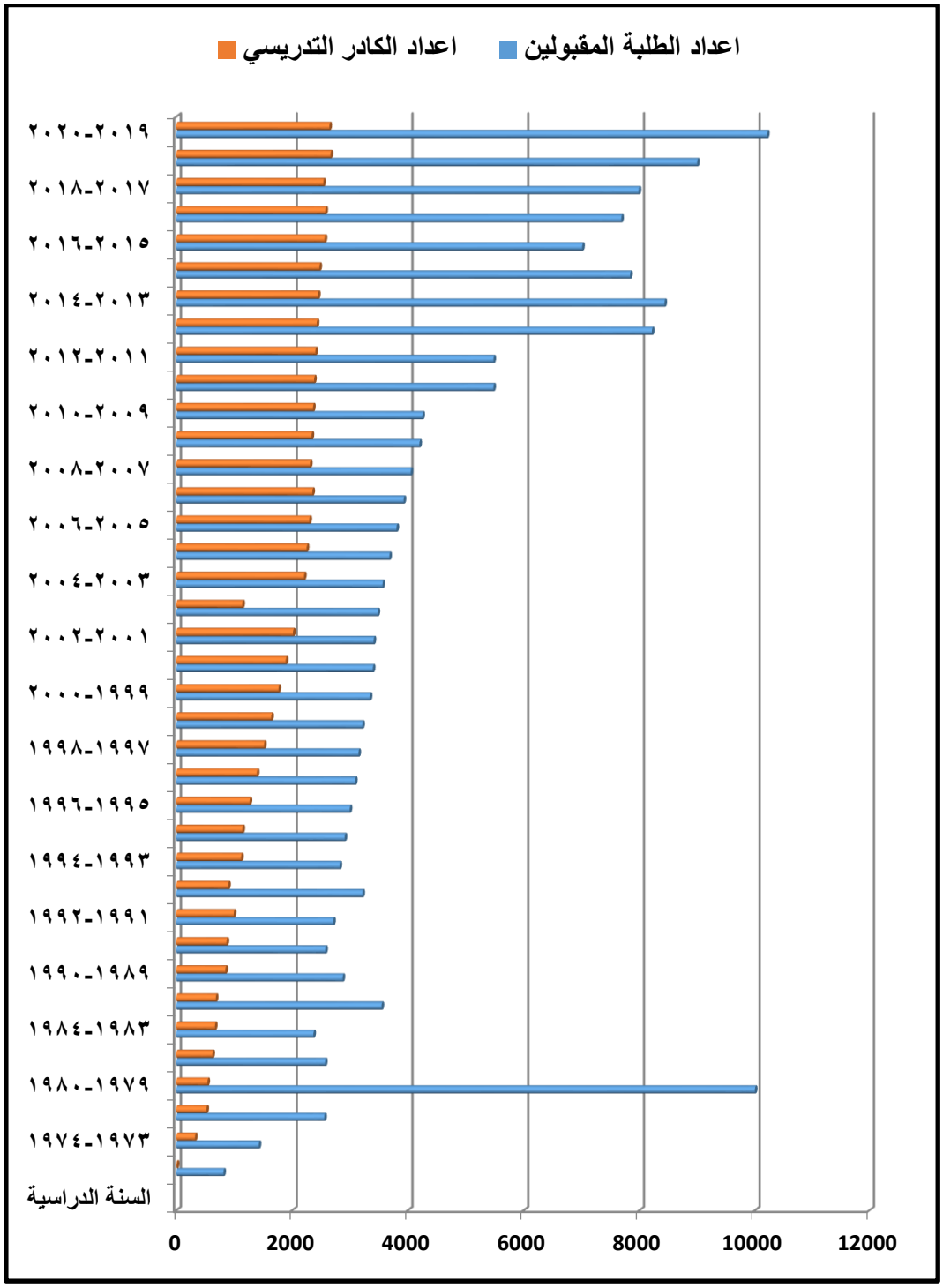

المصدر : جدول (١)

كما شهِدتْ الجامعةُ عقدَ ندوات علمية عدّة، وازدادتْ مشاركتها كعضوٍ فعّال في المؤتمرات والندوات العلمية داخلَ وخارجَ العراق ليسموَ البحث العلمي عبر نتاجات علمية وثقافية باهرة، لاسيما في مجالات التأليف والنشر للكتب والمجلات العلمية والرسائل والأطاريح الجامعية، وفي سنواتِ الحرب العراقية شهِدتْ جامعة البصرة ارتفاعاً واضحاً في إعداد المراكز البحثية والعلمية، كان مـــن بينها استحداث كلية القانون والسياسة عام ١٩٨٥م، فضلاً عن استحداث مركزاً للبحوث والدراسات الإيرانية، ومركز اللغات الحية الذي يرتبط إدارياً بكلية الآداب ولا يزال عطائه العلمي حاضراً ليومنا هذا؛ ولكون العلوم الإدارية هـــي ركيزة ومفصلُ أساسٍ في المؤسسات الحكومية جميعها، وعليه فقد تمَّ استحداث قسمَ (إدارة الأعمال) في كلية الإدارة والاقتصاد، إذ أخذ على عاتقه رفدَ تلك المؤسسات الحكومية بالكوادر الإدارية القادرة على تمشية مواردها البشرية بصورة مهنية وكفؤة.

استمرتْ جامعة البصرة بعطائها العلمي ليسجلَ أعداد الطلبة المقبولين للسنة الدراسية (١٩٩٦-١٩٩٧) بواقع (٣٠٨٩) طالب / طالبة بكادر تدريسي (١٣٩٤) تدريسي/ تدريسية ، على الرغم من ظروف الحصار الاقتصادي الذي فرض على المجتمع العراقي بداية التسعينيات من القرن العشرين ، إذ كانت المعاناةُ على أشدها وعزوفِ الكثير من الطلبة للانخراط في العمل بغيةَ مساعدة ذويهم لتوفيرِ لقمةِ العيشِ، لكن ذلك لم يقفْ حجرةَ عثرة أمام إقبال الكثيرين على تحدي الصعاب والالتحاق بركب التعليم والمعرفة، لهذا شَهِدت السنة الدراسية(٢٠٠١-٢٠٠٢) ارتفاعاً كبيراً في إعداد الملتحقين لجامعة البصرة (٣٤١١) طالب/ طالبة ينهلونَ العلمَ من لدن (٢٠١٨) تدريسي/ تدريسية. والجديرُ بالذكر أن جامعة البصرة قد استقطبتْ أعداداً كبيرة من الطلبة حتى من خارج حدود العراقية فقد بلغ أعدادُ الطلبة العرب(٦٢) طالب / طالبة ، منهم (٥٤) طالب و(٨) طالبات وطالب واحد من الدول الأجنبية، وكذلك استقطبتْ الجامعة(١٠) تدريسيين من جامعات أجنبية[٤] ، وهذا يدللُ على أهمية جامعة البصرة؛ كونها مركزَ إشعاع فكري وحضاري واكبتْ العلمَ العربي والغربي وتطورهما العلمي على الرغم من تأزُمِ الأوضاع المعيشية بسبب الحصار الاقتصادي الجائر إلا أن عجلةَ التقدم العلمي الأكاديمي لم تتوقف، فقد أُستحدثتْ كلياتٌ جديدة لتنظمَ إلى الصرح العلمي للجامعة إذ استحدثَ مركزُ الحاسبةِ الإلكترونية عام ١٩٩١م بعد أن تمَّ نقلُ أجهزةِ الحاسبات الخاصة بالمركز من موقعها القديمِ في قضاءِ شط العرب بسبب تعرضهِ للقصف في أثناء الحرب العراقية – الإيرانية إلى موقعها الحالي في مجمع كليات كرمة علي، فضلاً عن ذلك فقد استحدثت كلية الفنون الجميلة عام ١٩٩٢م ، وكلية الطب البيطري عام ١٩٩٣م ، أما بالنسبة للأقسام العلمية فقد تمَّ استحداثُ قسمَ المحاصيل الزراعية ضمن أقسام كلية الزراعة للعام

الدراسي ١٩٩٢-١٩٩٣م، أما على نطاق المراكز العلمية فقد تمَّ استحداثُ كليات كرمة علي فضلاً عن إعادة تأسيس مركز علوم البحار الذي تمَّ نقلهُ هو الآخر من قضاء شط العرب إلى كليات كرمة علي، وبناءً عليه ارتفعتْ أعدادُ الكليات لتصبحَ (١٣) كلية التي أُضيفَ لها استحداثُ كلياتٍ جديدة منها(التربية الرياضية، القانون والسياسة)، وبذلك أصبح عددُ كليات جامعة البصرة منذ تأسيسها عام ١٩٦٤م ولغاية العام الدراسي عام ١٩٩٢-١٩٩٣ ما مجموعه (١٣) كلية [٥] ، والجدير بالذكر أن جامعة البصرة المعطاءة أخذت على عاتقها على تفعيل الأنشطة العلمية بما يخدمُ الزيادة والرصانة العلمية؛ لذلك أسهمت في تنشيط حركة الإيفادات والبعثات الرسمية والإجازات الدراسية التي كانت تعملُ من خلال تذليلِ عقباتها، ومن ثم تسهيلِ إجراءاتها، والتي واكبتْ تأسيس الجامعة، وعليه كانت الزيادةُ في أعداد تلك الكوادر العلمية حتى بلغَ عددهم (٨٩٨) تدريسياً للسنة الدراسية(١٩٩٢-١٩٩٢ توزعوا على كليات الجامعة وأقسامها العلمية، إذا ما قورن مع البداية الأولى لتأسيس جامعة البصرة، وكان مجموعُ الكادر التدريسي لا يتجاوز(١٢) تدريسي[٦].

وخلال السنة الدراسية (٢٠٠٦-٢٠٠٧) لاسيما بعد التغير السياسي للعراق لعام ٢٠٠٣م فقد ركَّزَ العديدُ من الباحثينَ والطلبةِ على تلقي التعليمِ واكتسابِ المعرفةِ لتحقيقِ المستويات التعليميةِ الراقية، والذي يتزامنُ مع التحسُنِ النسبي في المستوى الاقتصادي، ونهايةِ الحصار الاقتصادي على العراق، وهذا يفسرُ الزيادةُ العددية للطلبة والتي بلغتْ(٣٩٢٩) طالب/طالبة يتلقونَ المعرفةَ من قبل(٢٣٥٣) تدريسي/ تدريسية ، ومن ثم ارتفعَتْ أعدادُ الطلبة خلال السنة الدراسية (٢٠١١-٢٠١٢) إلى (٥٤٨٠) طالب/ طالبة بكادر تدريسي (٢٤٠٥) تدريسي / تدريسية، ويبدو أن للتحسن في المستويات الاقتصادية أسهمت بشكل كبير في الزيادة لأعداد الطلبة لتسجلَ خلال السنة الدراسية (٢٠١٦-٢٠١٧) بواقع (٧٦٨٩) طالب، طالبة بكادر تدريسي (٢٥٧٨) تدريسي/ تدريسية ، وخلال السنة الدراسية (٢٠٢٠-٢٠٢١) شهِدتْ جامعةُ البصرة زيادةً مضطردةً لأعداد الطلبة ليسجلَ(١٦٩٥٥) طالب/طالبة ينهلونَ المعرفةَ من قبل(٢٦٤٠) تدريسي/تدريسية.

ومن الجدير بالذكر أن جامعة البصرة قد واكبتْ حالةَ التطورات التكنولوجية والمعرفية العالمية، وهذا الأمرُ انعكسَ على زيادة أعداد المراكز البحثية والكليات العلمية والإنسانية، وهذا يفسرُ زيادة أعداد الكليات الأهلية إلى(٢١) كلية جامعية بعدما كانت (٤) كليات منذ بداية تأسيسها، فضلاً عن إنشاء مراكز بحثية متخصصة ، منها مركز دراسات البصرة والخليج العربي، مركز علوم البحار، مركز الحاسبة الإلكترونية، المركز الثقافي، متحف التأريخ الطبيعي، مركز الاستشارات

الطبية، المكتب الاستشاري الهندسي، كما أنشأتْ الجامعة في حينها مطبعةً خاصة بها وداراً للكتب[٧].

ثانياً : العوامل المؤثرة في الهيمنة الاقليمية لجامعة البصرة

أسهمت جملة من العوامل في هيمنة جامعة البصرة إقليمياً إذا ما قورنت بالجامعات العراقية الأخرى باستثناء جامعة بغداد، وهذه الهيمنة جاءتْ على وفق عوامل عديدة نذكرها وعلى النحو الآتي:-

١. النمو السكاني

يتحددُ مفهومُ النموِ السكاني إلى عددِ سكان المدينة القاطنين فيها بغض النظر عن المساحة التي يشغلونها، وتشير إلى بيان العلاقة بين عدد السكان والمساحة التي يحتلونها لذلك تتحدد على وفق عاملي الزيادة الطبيعية وهي الفرقُ بين المواليد والوفيات يضافُ إليها عامل الهجرة [٨] ، كما ينبغي أن نفهمَ أن تحديدَ الحجمِ السكاني لمدينة ما معناه معرفة عدد الأفراد الذين يتواجدون في منطقة محددة ووقت معين من دون مراعاة لمستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فالهدف هو الكم لا النوع [٩] .

لغرض إعطاء صورة واقعية عن تطور النمو السكاني لمدينة البصرة لابد من الاعتماد على إحصائيات التعدادات السكانية للمدة ١٩٧٧ -٢٠٢٢م، بغية معرفة التغيرات التي تطرأ على الظاهرة السكانية، إذ يتضح من معطيات **الجدول (٢) والشكل (٢)** أن معدل النموِ السنوي لمدينة البصرة للمدة التعدادية ١٩٦٥- ١٩٧٧ ليسجلَ (٣,٤%) وهو مشابه لمعدل النمو السنوي لمحافظة البصرة وأعلى من معدل النمو السنوي العراقي البالغ (٣,٢%)، في حين انخفضت معدلات النمو السنوية لمدينة البصرة والمحافظة للمدة التعدادية ١٩٧٧-١٩٨٧ لتسجل (-٢,٢% و -١,٤%) على التوالي بسبب ظروف الحرب العراقية الايرانية عقد الثمانينيات من القرن العشرين وما تسببت في هجرة أكثر من (مائة الف نسمة) من محافظة البصرة إلى محافظات العراقية المجاورة ، في حين ضلَّ معدل النمو العراقي ثابتاً ليسجل (٣,١%) ، أما بخصوص المدة التعدادية ١٩٨٧-١٩٩٧ فنجد ان مدينة البصرة والمحافظة اخذت بالزيادة السكانية ليسجل معدلات النمو (٦,٦% و ٦%) على التوالي ويعزى سبب ذلك عودة المهجرين إلى مواطن سكناهم بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٨؛ وهذا يدلل ارتفاع معدلات النمو السنوية إذا ما قورنت مع العراق البالغ ٣% ، أما خلال المدة التعدادية ١٩٩٧-٢٠٠٩م، فنجد أن مدينة البصرة قد سجلتْ أعلى معدلات النمو البالغة ٨%، وهي أعلى من معدل النمو في محافظة البصرة البالغ ١,٧% والعراق البالغ ٣,٢% ويكمن سببُ الزيادة السكانية لمدينة البصرة إلى التغير السياسي في العراق، وانعكاساته على رجوع

المهجرين من الدول المجاورة إلى المدينة ، فضلاً عن الزيادة السكانية الطبيعية بفعل الولادات، وكذلك الهجرة الوافدة من المحافظات الشمالية بعد غزو داعش لها ، وخلال المدة ٢٠٠٩ – ٢٠٢٢ فقد استمرت الزيادة السكانية بالتزايد بمعدلات منخفضة نسبياً، بالمقارنة مع السنوات السابقة ليسجلَ معدل النمو السنوي لمدينة البصرة ٢,٩% وهي أدنى من معدل النمو السنوي للمحافظة البالغ ٤% و أعلى من معد النمو العراقي البالغ ٢% ،

جدول(٢) النمو السكاني لمدينة البصرة مقارنة بمحافظة البصرة والعراق للمدة (١٩٧٧–٢٠٢٢)

سنة التعداد	عدد السكان (نسمة)			معدل النمو السنوي %		
	مدينة البصرة	المحافظة	العراق	المدينة	المحافظة	العراق
١٩٦٥	٣٠١٩٥٠	٦٧٣٦٢٣	٨٠٩٧٢٣٠	-	-	-
١٩٧٧	٤٥٢١٠٢	١٠٠٨٦٢٦	١٢٠٠٠٤٩٧	٣,٤	٣,٤	٣,٢
١٩٨٧	٣٦٢١٤٣	٨٧٢١٧٦	١٦٣٣٥١٩٩	٢,٢-	١,٤-	٣,١
١٩٩٧	٦٨٥٨٨٠	١٥٥٦٤٤٥	٢٢٠٤٦٢٤٤	٦,٦	٦	٣
٢٠٠٩	٩٧٣٦٤٦	١٩١٢٥٣٣	٣٢٣٢٨٠١١	٨	١,٧	٣,٢
٢٠٢٢ (*)	١٤١١٤١٧	٣٢٢٣١٥٨	٤٢٢٤٨٨٨٣	٢,٩	٤	٢

المصدر : الباحث بالاعتماد على :

(١) التعدادات السكانية للأعوام ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ ، ١٩٨٧ ، ١٩٩٧ ، والحصر السكاني ٢٠٠٩ .

(٣) دائرة الهجرة والمهجرين في محافظة البصرة، وحدة الرصد وجمع المعلومات، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٢.

(*) جمهورية العراق، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء السكاني ، إسقاطات السكان لعام ٢٠٢٢. بيانات منشورة على الموقع https://mop.gov.iq/archives/8252 .

شكل (٢) التباين النسبي للنمو السكاني في مدينة البصرة مقارنة مع محافظة البصرة والعراق للمدة ١٩٧٧-٢٠٢٢

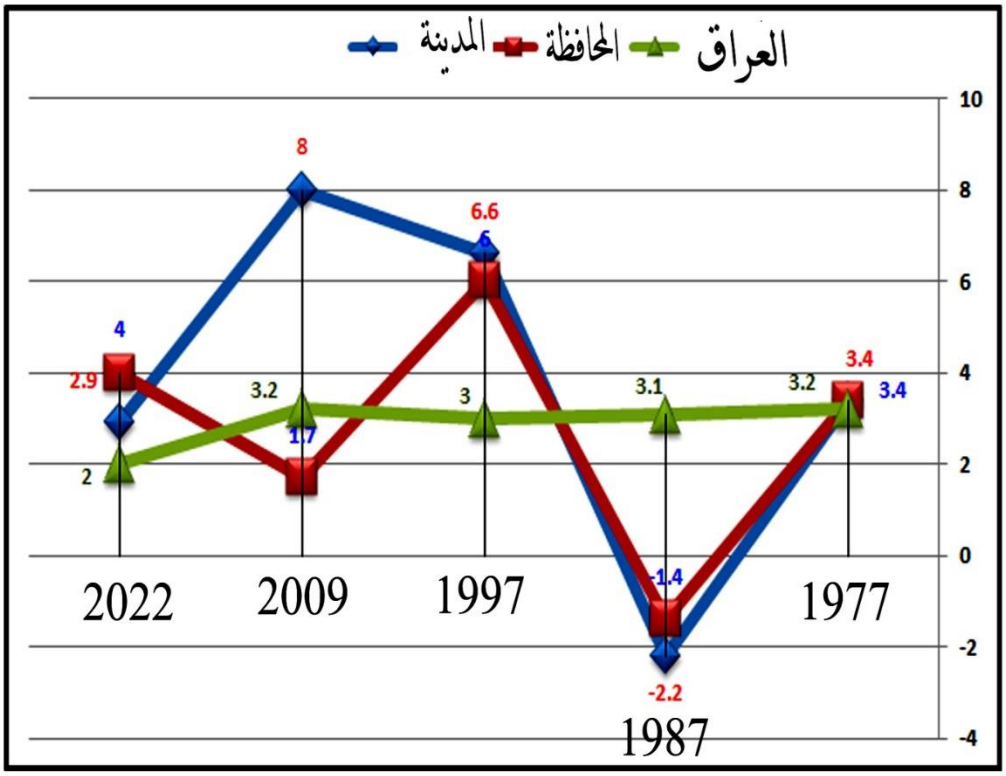

المصدر : جدول (٢)

ويعزى سبب ذلك إلى الزيادة الطبيعية للسكان واعتبار مدينة البصرة منطقة جذب من المناطق الريفية، وحتى من المحافظات القريبة نتيجة إلى توافر العمل في المؤسسات الحكومية والأهلية على حدٍ سواء.

والجدير بالذكر أن للزيادة السكانية المتنامية في مدينة البصرة على وجه الخصوص ومحافظة البصرة بوجه عام أسهم في زيادة تركز المؤسسات التجارية والصناعية والخدمية مما جعلها قبلة للسكان المهاجرين إليها والباحثين عن مصدر اقتصادي يحقق لهم رفاهية العيش؛ لذلك أسهمت المؤسسات الجامعية الحكومية والمتمثلة في جامعة البصرة موقعي (باب الزبير، كرمة علي) في استقطاب العديد من شرائح الطلبة الباحثين عن مستوى ثقافي جيد يمنحهم فرصةَ عمل عند تخرجهم ، وهذا يفسرُ حالة الإقبال والتنامي المتزايد الطلبة المقبولين في جامعة البصرة بمختلف اختصاصاتها العلمية والانسانية.

٢. العامل السياسي

أدتْ المتغيرات السياسية دوراً واضحاً في حركة النهضة العلمية في عموم العراق فطيلة قرنٍ من الزمن حدثت تغييرات سياسية طالتْ كلَّ مفاصل الدولة وأثّرت بشكل مباشر أو غير مباشر على الحركة الثقافية ، إذ نلحظ أن الاحتلال العثماني حكمَ البلدَ طيلة أربع قرون أنتجَ عنها دماراً واضحاً للبنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على اعتبار أن المحتل يحاولُ تمريرَ ثقافته إلى الشعوب المحتلة، وهذا يفسرُ قيامُ العثمانيين بتشييد المؤسسات التعلمية التي تتبنى الثقافة العثمانية(التركية) وكان نصيبُ البصرة العديدَ من المدارس العثمانية التي ظهرتْ ونشطت حتى مطلع القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين خلال العقد الأول من القرن العشرين، إذ احتلت القوات البريطانية العراق وكان بداية الاحتلال من ولاية البصرة وصولاً إلى احتلال العراق كاملاً عام ١٩١٧ ، ومن المؤكد أن المحتل البريطاني فرضَ سمومه في مفاصل الدولة جميعها. وحاول بذلك أن يمررَ سياسته الثقافية؛ وذلك بتأسيس العديد من المدارس والمؤسسات التعلمية التي تتوافق مع النهج الاستعماري البريطاني على اعتبار أن المحتل يرغب في بقائه عقوداً طويلة لنهب الخيرات من جهة، وزرع ثقافة لدى الشعوب بأن المحتل جاء فاتحاً لا غازياً من جهة ثانية، وهذه الثقافة ليست بجديدة على المحتلين؛ وقد طبقت في عموم البلدان والعراق أحدى تلك الدول. وعليه منذ العشرينيات من القرن العشرين وحتى الخمسينيات من القرن ذاته فرضتْ على العراق بصورة عامة نظامَ الحكم الملكي الذي يطبق السياسة البريطانية ويحاول تثبيت أركانها، والدليل أن المؤسسات التعليمة اقتصرتْ على المدارس الابتدائية والمرحلة الثانوية في عموم الولايات العراقية باستثناء العاصمة بغداد؛ لذلك وخلال العهد الملكي لا توجد رؤية واضحة للمؤسسات الجامعية في ولاية البصرة خوفاً من تثقيف الشعب، ومن ثم يقوم بثورة ضد المحتل الإنكليزي، على الرغم من قيام ثورات متعددة ضد المحتل إلا إنها قُمِعت بأقصى الوسائل الوحشية المتاحة آنذاك.

وفي نهاية عقد الخمسينيات من القرن العشرين وتحديدا ثورة ١٤ تموز لعام ١٩٥٨ حدثت حركة انقلاب سياسي ضد الحكم الملكي لتحويله إلى الحكم الجمهوري على يد الضباط الأحرار وتنصيب عبد الكريم قاسم قائداً للثورة ، لذلك كانت التوجهات الحكومية تقضي بتحسين المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبدأت بوادر لتأسيس جامعة البصرة التي انبثقت في عام ١٩٦٤ في ناحية شط العرب آنذاك .

وبالنظر إلى التقلبات السياسية في العراق وصعود البعثيين إلى الحكم في عام ١٩٦٣ بقيادة عبد السلام عارف، ومن ثم انقلاب ١٩٦٨ وتنصيب أحمد حسن البكر قائداً للثورة ومن ثم سيطرة البعثيين المتشددين وصعود صدام حسين للحكم وصولاً إلى التغير السياسي في العراق لعام ٢٠٠٣

جميعها أحداث مضطردة أثرت بشكل أو بآخر على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشكل كبير، وكان للواقع التعليمي الأثر الأكبر في انتشار الجامعات الحكومية في عموم البلاد؛ لآن من سمة الانقلابات السياسية توفيرَ البنى التحتية والارتكازية للدول حتى تحقق أركان الثورة أو الانقلاب الذي جاءوا من أجله لتحقيق أفكارهم ومعتقداتهم.

وبصورة عامة أدت المتغيرات السياسية إلى استحداث مواقع لجامعة البصرة فبعدما كانت في ناحية شط العرب عقد الستينيات انتقلت الى موقع باب الزبير وموقع كرمة علي والقرنة في ثمانينيات القرن والعشرين مع زيادة واضحة لأعداد الكليات من (٤) كليات لعام ١٩٦٤ الى (٢١) كلية ، الى جانب العديد من المراكز البحثية والمعرفية لعام ٢٠٢١ ، فضلا عن ذلك اسهمت التشريعات الحكومية في عام ٢٠٠٨ بإعطاء مساحة كبيرة للتدريسيين بما تضمن حقوقهم ويتناسب مع عطائهم العلمي لتشرع تعديل قانون الخدمة الجامعية ليعطي مساحة للتدريسي الجامعي ولعودة الكثير من الأساتذة الجامعيين إلى العراق تحت عنوان(الكفاءات) وعليه فقد شهِد العام الدراسي في بداية القرن الحادي والعشرين، وبالتحديد بين عامي (٢٠٠٣-٢٠٠٤ م) زيادةً واضحة في أعداد الكادر التدريسي حتى بلغ (٢٢٠٩) تدريسي جامعي موزعين على كليات الجامعة وأقسامها العلمية –أي- بزيادة مقدارها (١٠٦٦) تدريسي عن العام الدراسي السابق (٢٠٠٢-٢٠٠٣ م)، ويرجع ذلك لأسباب عدة كان من أبرزها عودة الكثير من الكفاءات المهاجرة خارج العراق فضلاً عن التعيينات التي أطلقتها الحكومة الجديدة بهدف رفع المستوى التعليمي والارتقاء بالجامعات العراقية ومنها جامعة البصرة .

٣. العامل الاقتصادي

يرتبط العامل الاقتصادي مع العامل الثقافي بصورة طردية فكلما ارتفع المستوى الاقتصادي كلما بحث السكانُ والمهتمونَ بتلقي العلوم المعرفية عن مستوى ثقافي أعلى يناسبُ مكانتهم الاقتصادية والاجتماعية ، فعلى سبيل المثال ففي عقد التسعينيات من القرن العشرين على إثر فرض الحصار الاقتصادي، عزفَ الكثيرونَ من الطلبة عن متابعةِ الالتحاق بالتعليمِ الجامعي؛ نظراً لصعوبة الأوضاع المعيشية والاقتصادية ومن ثم ترك مقاعدهم الدراسية؛ لغرض توفير المستلزمات المعيشة اليومية، وهذا مؤشر واضح إلى تسرب أعداد كبيرة من الطلبة من الجامعات العراقية، ومنها جامعة البصرة ، لكن بالمقابل ومع التغير السياسي لعام ٢٠٠٣م، و رفع الحصار الاقتصادي وظهور انتعاش اقتصادي نسبي لعموم سكان العراق، ومنه مجتمع محافظة البصرة الأمر الذي حتمَ على الكثيرين الالتحاق بركب الجامعة لتلقي العلوم المعرفية المختلفة ولاسيما إذا ما عرفنا حالةَ التوظيف الحكومي التي تزامنتْ مع الشهادة الجامعية التي يملكها الفرد البصري؛ لذلك

نجد هنالك رغبة ملحة من قبل السكان في الحصول على شهادة جامعية تأهلهم في نهاية المطاف الحصول على وظيفة حكومية تحقق لهم المستوى الاقتصادي المرتفع، ومن هنا فالعامل الاقتصادي له صلة وثيقة في زيادة تدفق الطلبة للحصول على تعليم جامعي أفضل، ويبدو أن جامعة البصرة على وجه الخصوص وجامعات العراق عموماً قد استحدثتْ كليات وأقسام تلبي طموح الجميع حتى أصبحت الدراسة لا تقتصر على الدوام الصباحي بل أصبحت هناك دراسات صباحية وأخرى مسائية ، فضلاً عن ذلك فقد عُدلتْ بعض القوانين لتتناسبَ مع الوضع العلمي لبعض الطلبة حتى شرع قانون (الاستضافة والموازي) إذ عملت الجهات الحكومية في السماح للطلاب الذي تقل معدلاتهم عن معدل المفاضل المطلوب الذي يؤهل الطالب للدخول إلى الكلية واختيار القسم العلمي الذي يرغب به؛ وذلك عن طريق شراء درجات قد تكون بفارق (٤-٦) درجات عن المعدل المطلوب وعليه استحدثتْ كليات جديدة لتنظم إلى مؤسسات الجامعية الأخرى، هذا إلى جانب العديد من القوانين والمحفزات التي استقطبت العديد للالتحاق بركب التعلم في جامعة البصرة لذلك تعد مركزَ إشعاع فكري وعلمي يخدمُ سكان المحافظة أولاً وسكان بقية محافظات العراقية ثانياً.

ولنعطيَ مثالاً واقعياً على أهمية العامل الاقتصادي، إذ تم استحداث كلية طب الأسنان للعام الدراسي (٢٠٠٥-٢٠٠٦ م) في جامعة البصرة ، بعد كانت مقتصرة على جامعة بغداد ، فضلاً عن ذلك استحداث كلية الصيدلة للعام الدراسي (٢٠٠٧-٢٠٠٨ م)، كذلك استحداث كلية التمريض للعام الدراسي (٢٠٠٩-٢٠١٠ م) وعلية شملت الأعوام الدراسية إقبالاً كبيراً من قبل الطلبة، لاسيما بعد أن لبت طموحاتهم المنشودة وعليه ازدادت أعدادُ الطلبة حتى وصلت (٤٢٥٢) طالبا وطالبة للعام الدراسي (٢٠٠٩-٢٠١٠ م) في مقابل ذلك احتاجتْ تلك الكليات الفتية إلى كادر تدريسي متخصص يقوم بعمله بإيصال رسالته العلمية وعليه بلغت أعداد الكوادر التدريسية (٢٣٦٤) تدريسياً .

٤. العامل الاجتماعي

تعمل العوامل الاجتماعية بصورة منفردة تارة وتارة أخرى مجتمعتاً إلى انحسار او ازدهار أدوار التعلم في المجتمع العراقي ومنه منطقة البحث ، إذ يمكن أن نقارنَ بين العادات والتقاليد العشائرية السائدة لعموم سكان محافظات الجنوب وبين مديات تقبل التعلم على مدى (٧) عقود من الزمن ، فعلى سبيل المثال كان التعلم في أقضية ونواحي البصرة مقتصراً على الذكور دون الإناث منذ خمسينيات القرن العشرين، وحتى تسعينيات القرن العشرين؛ وذلك لاعتبارات عشائرية وقبلية بحته، وإن وجد تعليمٌ للإناث فإن ذلك غير مسموح لها أن تكمل تعليمها الجامعي ، باستثناء بعض الحالات التي استطاعت الأسرة من تحفيز بناتها على تخطي العرف العشائري والالتحاق بالتعلم

الجامعي ، ويبدو أن لحالة رفض الإناث لتلقي تعليمهم الجامعي ناجمة من تخوف الأسر من انحرافها من جهة، وإلحاق العار بأسرتها من جهة ثانية(بحسب وجهة نظرهم)، لكن ومع التغير السياسي لعام ٢٠٠٣، ظهرت لدى الأسر أفكار وطموحات تختلف عن سابقاتها ، إذ أصبح أرباب الأسرة من المبادرين لدخول بناتهم الجامعات العراقية، ومنها جامعة البصرة محور البحث ، وهذا الأمر يدللُ على تغيرِ نظرة المجتمع باتجاه الإناث، إذ أصبح من الشائع حالياً أن تلتحقَ الإناث بالتعليمِ الصباحي والمسائي دون أن تواجه أي رفض من أسرتها ، بل أكثر من ذلك أصبحت الإناث يتصدرن المشهد الثقافي والاجتماعي وبنسب كبيرة جداً يعملن في المؤسسات الحكومية المختلفة، وفي الحقيقةِ اندثرت الأفكار القبلية التي كانتْ سائدةً وحلت محلها الرغبة الشديدة للتعلم لكلا الجنسين؛ بغية تحقيق التوظيف الحكومي، ومن ثم تحقيق الاستقرار الاقتصادي المادي ليتناسب مع واقع وطموحات الأسر البصرية في هذا المجال ، وهذا يفسر فتح المجال لزيادة أعداد الكليات الحكومية، وكذلك زيادة أداد الكليات الأهلية المناظرة لها ، والجدير بالذكر لا زالت بعض الأسر في المحافظة والمحافظات الجنوبية ترغب بزج بناتها في كليات للإناث دون الكليات المختلطة؛ ولأجل ذلك بادرت جامعة البصرة إلى فتح بعض الكليات التي تستقطب الإناث دون الذكور لتفتح (كلية التربية للبنات) أبوابها للطالبات للعام الدراسي (٢٠١١-٢٠١٢) بغية استيعاب أعدادهم المتزايدة من جهة، وعدم حرمانهم للتعليم من جهة أخرى ، فضلاً عن ذلك استحداث جامعة القرنة للعام الدراسي (٢٠١٢-٢٠١٣) لخدمة سكان المناطق الشمالية وما يحيطها وحدات إدارية، وهذه مبادرات إيجابية من لدن رئاسة جامعة البصرة؛ كونها حققت الأهداف التعليمية المشروعة، فضلاً عن ذلك هنالك مبادراتٍ أخرى أعطت زخماً في استقطاب الطلبة، لاسيما توظيف الطلبة الأوائل وخريجي الدراسات وتلك الأمور جميعها أسهمت في إشراقة أمل حفزتْ الكثيرين لتلقي العلوم المعرفية من جامعة البصرة، وبالمقابل ذللتْ العقبات أمام الطلبة المقبلين على التعلمِ وغيرتْ من الأفكار الاجتماعية القديمة خدمة للعلم والتعلم .

٥. سوق العمل

من أولى أهداف مخرجات التعليم الجامعي هي تحقيق الربحية الثقافية والاقتصادية في سوق العمل ؛ وذلك من خلال أعداد الكوادر التربوية والهندسية والطبية فضلاً عن الحرفية لتلبية الطلب المحلي والعالمي لسوق العمل ، فخلال عطاء جامعة البصرة الكبير تخرج الكثيرونَ من الطلبة الذين يتسلحونَ بالعلوم والمعرفة التي اكتسبوها خلال مسيرتهم العلمية ، لذلك فقد وظفت إمكانيات الخريجين جميعها ضمن مفاصل المؤسسات الحكومية ، وعليه نجد أن جامعة البصرة منذ

تأسيسها وإلى الآن تعد ركناً أساسياً في رفد السوق المحلية والعالمية بالطاقات والكوادر الشبابية؛ وذلك ببث الطاقات الشبابية المتعلمة القادرة على إدارة العراق والبلدان الأخرى.

ثانياً :- الإقليم الوظيفي للخدمات الجامعية لمدينة البصرة

ارتبط مفهوم إقليم المدينة بوظائفها التي تقدمها إلى ما يحيطُ بها من مستقراتٍ أو مدن صغيرة وتوابعها، وتتباين تلك العلاقات من حيث الاتساع تبعاً لحجمِ المدينةِ ونشاطها وكثافةِ السكان حولها وسرعة الانتقال منها وإليها ، كما عرّفهُ الدكتور محمد أزهر سعيد السمّاك وجماعته بأن الإقليم الوظيفي هو وحدة جغرافية ذات معالم محددة تتلاءم مع أهداف التحليل الاقتصادي وتنسجم مع أهداف التخطيط الحضري والإقليمي والقومي [١٠] ، ومن هنا نلحظُ أن من مميزات الإقليم الوظيفي لأي مؤسسة كانت صحية، تعليمية، إدارية أنه لا يقتصر نفوذها على تلك المنطقة والرقعة الجغرافية الموجودة فيها تلك الخدمة، بمعنى أخر أن هناك درجة ارتباط مباشرة وشديدة تصل بنسبتها إلى ٨٠% من السكان هذه المنطقة يراجعون إلى المدينة بغية الحصول على الخدمات التعليمية الحكومية وتسمى(المنطقة المماسة أو الملاصقة للمدينة)، أما الجزء الثاني فتسمى المنطقة غير المجاورة أو غير المماسة بنسبة (٢٠%) من السكان، والتي تمثلُ الإقليمَ التعليمي الواسع لمدينة البصرة والمتمثل بأقضية محافظة البصرة، فضلاً عن ذلك يشملُ الإقليم الواسع المحافظات العراقية جميعها التي تستفيد من الخدمات التعلمية الجامعية في مدينة البصرة.

وعليه يمكن تعريف الإقليم الوظيفي للمؤسسات الجامعية (بأنها تلك المراكز الاستقطابية أو المؤسسات الخدمية التي تقدم وظائف مركزية وعلى ضوء ذلك تنشأ علاقات وتفاعلات ديناميكية من خلال استقطاب تلك المؤسسات لعدد من سكان هذا الحيز المكاني والتأثير فيهم على الصعيد العلمي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي) [١١] .

١. الطرائق المستخدمة في تحديد الاقليم الوظيفي الجامعي

هنالك طرائق عدة لتحديد الإقليم الوظيفي للمدن، منها ما يتعلق بالأساليب النظرية غير المباشرة، والتي ترتبط بالمعادلات الرياضية ، وأخرى طرائق مباشرة تعتمد الأسلوب الميداني والملاحظة المباشرة، وعلى النحو الآتي [١٢]:

أ . **الطرائق غير المباشرة (النظرية)** : المعتمدة على أساليب الرياضية والنماذج الإحصائية ، وتتمثل بنظريةِ التجاذب ومناطق تأثيرها وقانون اجتذاب تجارة المفرد، ونظرية التفاعل وغيرها من الطرائق التي تعتمدُ الوسائلَ الإحصائية والمعادلات الرياضية منهاجاً في معرفة مديات الإقليم الوظيفي للخدمات التي تقدمها المدينة لإقليمها، إذ تم استبعاد الطرائق (الطرائق الإحصائية

والمعادلات الرياضية)؛ لصعوبة الحصول على البيانات التي تتعلق بأعداد الطلبة من الإقليم المماس(محافظة البصرة) والطلبة الوافدين(من الإقليم الواسع) إلى جامعة البصرة.

ب. الطرائق المباشرة (الاستقرائي) : تعتمد على الأسلوب الميداني والملاحظة المباشرة ، وفي بحثنا الحالي تم الاعتماد على الأسلوب الثاني (الطريقة المباشرة – المسح الميداني) التي تعتمدُ بالدرجة الأولى على الأسلوب الميداني والملاحظة المباشرة .

٢. التحديد الجغرافي لمجال نفوذ الإقليم الجامعي لمدينة البصرة

ولكل مدينه دور ثقافي تؤدي في إقليمها وإن كان دور بعضها يتعدى حدود الإقليم بفضل ما فيه من مؤسسات تعليمية مثل الجامعات والمدارس الغالية والمعاهد المتخصصة ، والجامعات العريقة أوسع تأثيراً من الحديثة، والجامعات الكبرى الوطنية أعمق تأثيراً من الجامعات الإقليمية وتزيد من نفوذ بعض الجامعات أحيانا ما يتمتع به أساتذتها من شهرة عالية وحسن تجهيزها بالمختبرات والمعامل وإشرافها على مراكز متخصصة في البحث تعمل على تطوير البحث العلمي الخاص بالإنتاجية، ومع ذلك فأن تأثير الجامعة لا يتغلغل إلى كل بيت ذلك لان الجامعيين يشكلون نسبة منخفضة من مجموع أبناء الشعب ومنهم الريفيون، وكلما ارتفعت درجة المؤسسة التعليمية ازداد تركزها في المدينة أكبر، ومن ثم يضطر سكان الأرياف إلى مراجعتها للاستفادة من خدماتها، فتزيد المسافة التي ينبغي أن يقطعوها للحصول على تلك الخدمات.

وفي ضوء ذلك بغية تحديد مجال النفوذ للإقليم الوظيفي الجامعي للكليات الحكومية في مدينة البصرة ، كان لابد من معرفة أماكن المستفيدين من الخدمات التعليمية الجامعية، لاسيما الإقليم المماس والمتمثل بأقضية محافظة البصرة ، فضلاً عن الإقليم الواسع والمتمثل بالمحافظات العراقية الأخرى، ولأجل ذلك بغية رسم العلاقات الإقليمية للمدينة على مستوى خدماتها أولاً لاسيما التعليمية منها، ومن ثم تحديد سعة الإقليم بحسب الطلبة القادمين من المحافظات العراقية ثانياً، تمَّ اعتمادُ الأسلوب الميداني والملاحظة المباشرة استناداً إلى المعطيات المأخوذة من قاعدة البيانات للكليات الحكومية التي تمثل البيانات الرسمية.

أ- الإقليم المماس

يقصد بإقليم المماس المنطقة التي تحيط بالخدمات التعليمية الجامعية، وبهذا فإن المشمولينَ هم الطلبة المقبولين الجدد والمستفيدين من الخدمات التعليمية الذين يسكنونَ قضاءَ البصرة، فضلاً عن أقضية محافظة البصرة الأخرى، إذ يتضحُ من **الجدول (٣) والشكل (٣)** أن أعداد الطلبة المقبولين في جامعة البصرة (موقع باب الزبير وموقع كرمة علي) من محافظة البصرة وبقية المحافظات العراقية (١٢٣٦٨) طالب/ طالبة للعام الدراسي ٢٠٢٠/٢٠٢١ ، منهم (٨٢١٤)

طالب/ طالبة من سكنة محافظة البصرة بحسب أقضيتها التسعة (***)، وهم يشكلونَ نسبة (٦٦,٤%) من مجمل اعداد الطبة المقبولين ، ويبدو ان هناك تفاوت واضح لأعداد الطلبة المقبولين بحسب أهمية الكليات من وجهة نظر الطلبة وذويهم، إذ نلحظ أن كلية الهندسة قد استحوذتْ على المرتبة الأولى لأعداد الطلبة المقبولين بواقع(١٠٩٧) طالب/ طالبة، وجاءت بالمرتبة الثانية كلية الآداب بواقع (٩٨١) طالب / طالبة تلاها بالمرتبة الثالثة كلية الإدارة والاقتصاد بعدد (٨٦٥) طالب/ طالبة ، اما المرتبة الاخيرة فقد تمثلت في كلية علوم البحار بواقع (٣٤) طالبة / طالبة ، ومن الملاحظ، وبعد حالة التغير السياسي لعام ٢٠٠٣ قد تركتْ بثقلها على اختيار الطلبة للكلية التي يرغبُ بها دون كلية أخرى، فنجد أن كليات الهندسة والإدارة والاقتصاد والعلوم والآداب قد احتلت المراتب الأولى ويعزو ذلك الى حالة الجذب لتلك الكليات لاسيما حالة التوظيف في المؤسسات الحكومية بعد التخرج، أما بخصوص كلية العلوم فإن إقبالَ الطلبة عليها منخفض؛ لكونها من الكليات المستحدثة .

أما بخصوص نسبة عدد الطلبة المقبولين في جامعة البصرة لاسيما لموقعي (باب الزبير وكرمة علي) من محافظة البصرة ، كما يتضح من **الجدول (٣) والشكل (٤)** إذ نلحظ أن كلية الحاسوب والتكنلوجيا قد احتلت المرتبة الاولى بنسبة (٩١%) من مجمل أعداد الطلبة المقبولين من أقضية محافظة البصرة ، تلتها بالمرتبة الثانية كلية القانون بنسبة (٨٦,٥%) ، أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب كلية التربية للبنات بواقع (٨٣,٥%) ، في حين احتلت كلية التربية للعلوم الصرفة المرتبة الأخيرة بنسبة (٢٣,٥%) ما يعطي مدلولاً واضحاً أن أغلب طلبة الكليات التي احتلت المراتب الأولى (الحاسوب والتكنولوجيا ، القانون ، التربية للبنات) هم من سكنة أقضية محافظة البصرة، ونسبة قليلة جداً هم من الوافدين من المحافظات العراقية الأخرى . أما بخصوص كلية التربية للعلوم الصرفة التي احتلت أدنى النسب فيرجع ذلك إلى انخفاض أعداد الطلبة من أقضية محافظة البصرة وزيادة أعداد الطلبة الوافدين من المحافظات العراقية الأخرى .

الجدول (٣) العدد الكلي لطلبة جامعة البصرة (من سكنة محافظة البصرة والمحافظات الأخرى) للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١

ت	الكلية	العدد الكلي للطلبة المقبولين	عدد طلبة محافظة البصرة	عدد طلبة المحافظات الأخرى	نسبة عدد طلبة محافظة البصرة	نسبة عدد طلبة المحافظات
١	الآداب	١٢٠٢	٩٨١	٢٢١	٨١,٦	١٨,٤
٢	الفنون الجميلة	٢٨٩	١٧٥	١١٤	٦٠,٦	٣٩,٤
٣	القانون	٣٤٠	٢٩٤	٤٦	٨٦,٥	١٣,٥
٤	الإدارة والاقتصاد	١١٤١	٨٦٥	٢٧٦	٧٥,٨	٢٤,٢
٥	التربية للبنات	٣٨٩	٣٢٥	٦٤	٨٣,٥	١٦,٥
٦	طب الزهراء	٤٥٤	٣٠٩	١٤٥	٦٨,١	٣١,٩
٧	التمريض	١٨٠	١٠٢	٧٨	٥٦,٧	٤٣,٣
٨	طب الأسنان	٣١٢	١٩٢	١٢٠	٦١,٥	٣٨,٥
٩	الطب	٦٢٩	٣٩٠	٢٣٩	٦٢	٣٨
١٠	الطب البيطري	١٥٩	٥٧	١٠٢	٣٥,٨	٦٤,٢
١١	الصيدلة	٣٧٢	٢٠٦	١٦٦	٥٥,٤	٤٤,٦
١٢	الهندسة	١٣٦٥	١٠٩٧	٢٦٨	٨٠,٤	١٩,٦
١٣	العلوم	١٢٥٦	٨٤٢	٤١٤	٦٧	٣٣
١٤	علوم بحار	١٠٠	٣٤	٦٦	٣٤	٦٦
١٥	الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات	٤٢١	٣٨٣	٣٨	٩١	٩
١٦	كلية التربية للعلوم الصرفة	١٢٣٩	٢٩١	٩٤٨	٢٣,٥	٧٦,٥
١٧	كلية التربية للعلوم الانسانية	١٢٨٠	٨٠٨	٤٧٢	٦٣,١	٣٩,٩
١٨	الزراعة	٢٧٠	١٠٢	١٧٨	٣٧,٨	٦٥,٩
١٩	التربية البدنية وعلوم الرياضة	٢٢٣	١٦٣	٦٠	٧٣,١	٢٦,٩
٢٠	تربية قرنة	٦٣٥	٥١٠	١٢٥	٨٠,٣	٢٦,٩
٢١	الإدارة والاقتصاد / القرنة	١١٢	٨٨	٢٤	٧٨,٦	٢١,٤
المجموع		١٢٣٦٨	٨٢١٤	٤١٥٤		

المصدر:- جمهورية العراق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، رئاسة جامعة البصرة ، قسم الدراسات والتخطيط ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣

شكل (٣) التباين العددي للطلبة المقبولين في جامعة البصرة من محافظة البصرة مقارنة بأعداد الطلبة المقبولين من المحافظات العراقية البصرة للعام الدراسي ٢٠٢٠/٢٠٢١

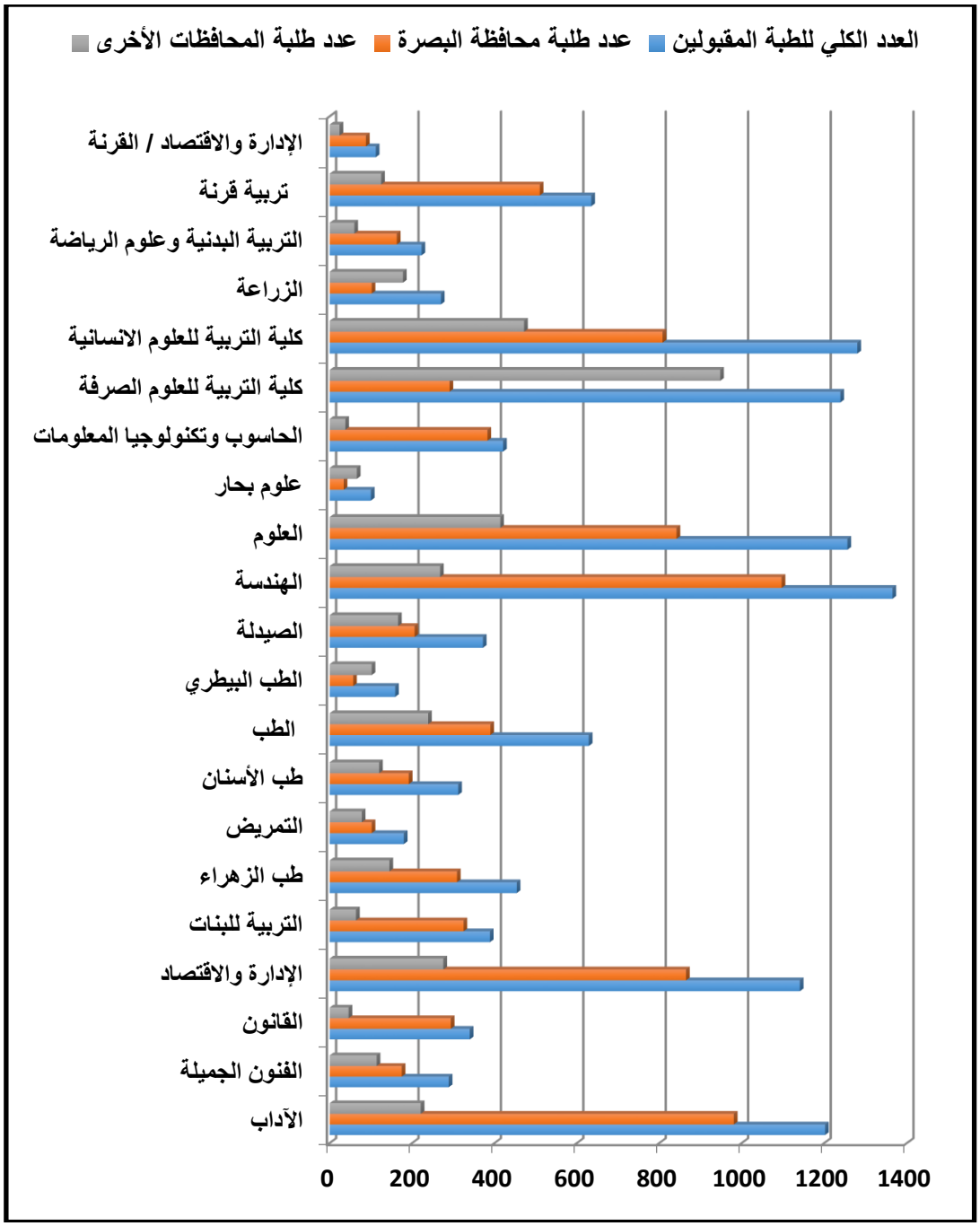

المصدر : جدول (٣)

شكل (٤) التباين النسبي لأعداد طلبة محافظة البصرة من نسب أعداد المحافظات للطبلة المقبولين في جامعة البصرة للعام الدراسي ٢٠٢٠/٢٠٢١

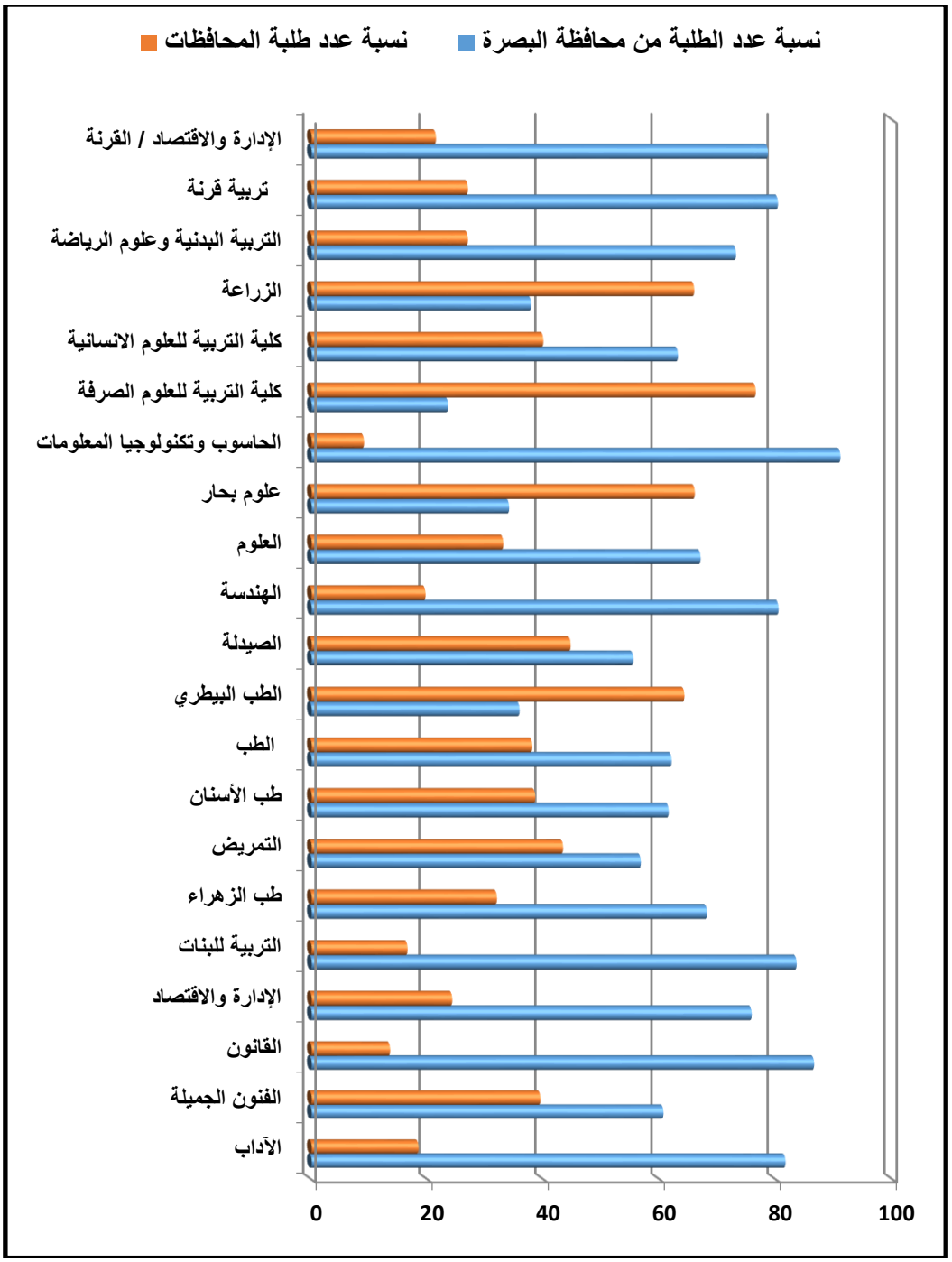

المصدر : جدول (٣)

ب- الإقليم الواسع غير المجاور

من الأمور المسلم بها أن المدينة لا تقوم بخدمة سكانها فحسب (الاقليم المماس) بل تقوم بخدمة السكان القادمين إليها من إقليمها الواسع ، وهذا ناجم من طبيعة العلاقات بين المدينة الأم والمدن الأخرى ضمن إقلميها حتى ولو امتدت لمسافات بعيدة ، وهي تتباين بحسب حجم المدينة وأهميتها الإقليمية ونوع الخدمة التي تقدمها للسكان الاقليم [١٣] .

يتضح من **الجدول (٤) والخريطة (٣)** أن حدود الإقليم الجامعي لجامعة البصرة تمتد إلى أغلب المحافظات العراقية ، فضلاً عن محافظة البصرة؛ كونها تستهدفُ شريحةً من الطلبة الجامعين من سكنة محافظة البصرة وهم يشكلون (١٧٧٤) طالبة / طالبة بنسبة (٤٢,٧%) من مجمل الطلبة المقبولين في جامعة البصرة (موقع باب الزبير وموقع كرمة علي) وبقية الطلبة المقبولين (٢٣٨٠) طالبة / طالبة وبنسبة (٥٧,٣%) من المحافظات العراقية جميعها، ومن المؤكد أن هناك علاقة عكسية بين الإقليم الوظيفي الجامعي لجامعة البصرة مع المسافة المقطوعة، إذ ترتفع أعداد الطلبة كلما انخفضتْ المسافةُ والعكسُ صحيح ، إذ تتضائل أعداد الطلبة كلما توسعت المسافة، وهذا مؤشر يدلل على أن المرتبة الأولى لأعداد الطلبة كان من محافظة البصرة، تلاها بالمرتبة الثانية محافظة ذي قار(١٥٧٢) طالب/ طالبة وبنسبة (٣٧,٨%) أما بالمرتبة الثالثة فكان من نصيب الطلبة القادمين من محافظة ميسان بواقع (٢٩٧) طالب/ طالبة وبنسبة (٧,١%) من مجمل الطلبة المقبولين في جامعة البصرة بحسب المحافظات العراقية، أما أدنى مرتبة لأعداد الطلبة المقبولين في جامعة البصرة فكان من حصة محافظتي (دهوك واربيل) بواقع طالب واحد وبنسبة (٠,٠٣%) لكل منهما.

أدّت عوامل موقعيه تمثلتْ في جاذبية مدينة البصرة ذات العمق التاريخي والحضاري وتوافر مجمل الوظائف والخدمات فيها، فضلاً عن هيمنتها على عموم المحافظات الجنوبية لتوافر العمل التجاري والمؤسساتي و وجود الموانئ والمنافذِ الحدودية وتوافرِ البنى التحتية من شبكاتٍ للنقل البري أن تؤدي الدور الريادي لتجعلَ من خدمة التعليم الجامعي قبلة يقصدها الطلبة الباحثين عن مؤسسات تعليمية جامعية تلبي طموحاتهم المعرفية؛ لذلك فإن مجالَ التأثير الإقليمي استحوذَ على عموم المحافظات العراقية مما أعطاه بعداً إقليماً واسعاً امتدت خارج حدود الإقليم الإداري (المماس) للمدينة.

الجدول (٤) العدد الكلي لطلبة المحافظات الأخرى الوافدين إلى جامعة البصرة للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١

ت	المحافظة	العدد الكلي للطلبة المقبولين	النسبة %
١	البصرة	١٧٧٤	٤٢,٧
٢	ذي قار	١٥٧٢	٣٧,٨
٣	ميسان	٢٩٧	٧,١
٤	المثنى	٩٣	٢,٢
٥	واسط	٦٥	١,٦
٦	القادسية	٦٥	١,٦
٧	النجف الأشرف	٤٨	١,٢
٨	بابل	٩٥	٢,٣
٩	كربلاء المقدسة	٤٥	١,١
١٠	بغداد	٦٠	١,٤
١١	ديالى	٦	٠,٢
١٢	الانبار	٨	٠,٢
١٣	صلاح الدين	٥	٠,٢
١٤	نينوى	١٧	٠,٤
١٥	كركوك	٢	٠,٠٤
١٦	دهوك	١	٠,٠٣
١٧	أربيل	١	٠,٠٣
١٨	السليمانية	٠	٠
المجموع		٤١٥٤	١٠٠

المصدر:- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية ، رئاسة جامعة البصرة، قسم الدراسات والتخطيط، شعبة الإحصاء، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣.

خريطة (٣) الاقليم الوظيفي (الكثيف والواسع) لجامعة البصرة للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١

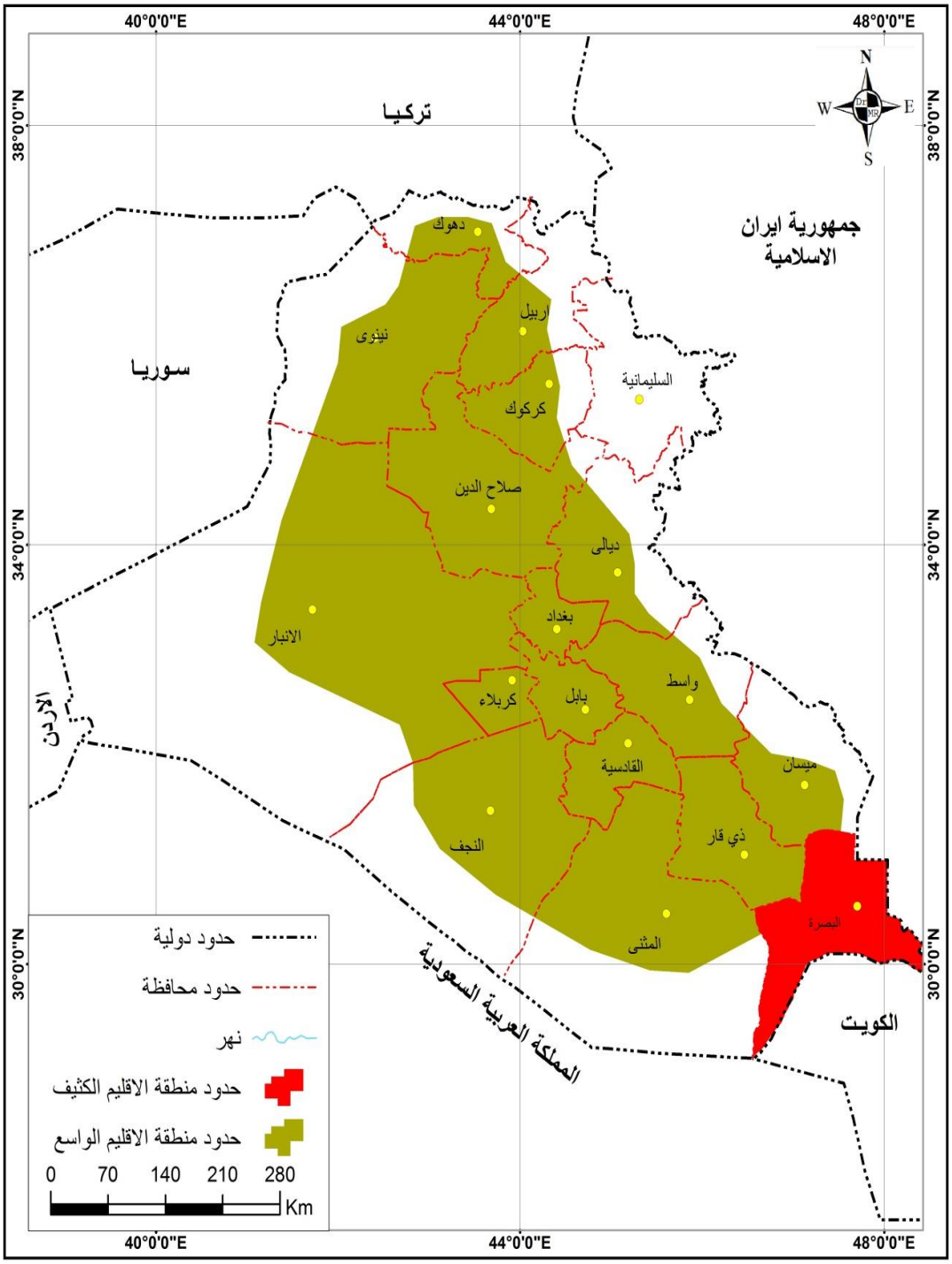

المصدر : الباحثان بالاعتماد على جدول (٤)

النتائج

١. توصلُ البحثُ إلى أن جامعة البصرة زاخرةٌ بعطائها العلمي منذ ستينيات القرن العشرين وصولاً إلى الوقت الحاضر، وهي مستمرة في إظهار نتاجاتٍ علمية متفوقة على صعيد الطلبة والتدريسيين كذلك، إذ بلغ أعداد الطلبة في عام ١٩٦٤ بواقع (٨١٦) طالب/ طالبة بكادر تدريسي (١٢) تدريسي / تدريسية بعدد (٤) كليات ، وبمرور السنوات ارتفعَت أعداد الطلبة و واكبهُ زيادةٌ ملحوظة لأعداد الكادر التدريسي حتى بلغَ أعداد الطلبة (١٦٩٥٥) طالبة/طالبة للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١م، الذينَ يتلقونَ المعرفةَ العلمية على يد (٢٦٤٠) تدريسي/تدريسية ليرتفعَ أعداد الكليات إلى (٢١) كلية.

٢. أسهمت جملة من العوامل في ارتقاءِ جامعة البصرة بين الجامعاتِ العراقية، وحتى الجامعات الأجنبية لما تتميزُ به الجامعة من عطاء علمي مستمر، إذ يعدُّ عاملُ الزيادةِ السكانية المضطردة بفعل الولادات والهجرة الوافدة إلى محافظة البصرة؛ كونها منطقةَ جدب للسكان لما تحتويه من منشآت تجارية وصناعية وخدمية جعلها تحتلُ مكانةً مرموقةً بعد العاصمةِ بغداد من حيث العطاءِ المعرفي، وتنوع الاختصاصات العلمية لمواكبة الزيادة السكانية، كما أسهم العامل السياسي في تطوير جامعة البصرة، فبعدما كان موقعها في ناحية شط العرب عقد الستينيات انتقلت إلى موقع باب الزبير؛ نتيجة الحرب العراقية الإيرانية ، فضلاً عن إنشاء موقع آخر في منطقة كرمة علي، فضلاً عن ذلك أدّت القوانينُ في زيادة أعداد الطلبة في جامعة البصرة؛ بغية الحصول على شهادات عليا (ماجستير – دكتوراه) لاسيما بعد تشريع قانون الخدمة الجامعية لعام ٢٠٠٨ .

٣. اتضحَ من البحث أن للعامل الاقتصادي دوراً واضحاً في زيادة موقعية جامعة البصرة وزيادة أعداد الكليات والطلبة والتدريسيين على حدٍ سواء، ففي عقد التسعينيات وعلى الرغم من الزيادة المستمرة لأعداد الطلبة والكادر التدريسي إلا أن ظروفَ الحصارِ الاقتصادي أثرتْ بشكل واضحٍ على معظم الطلبة بترك مقاعدهم الدراسية بالنظر إلى الحالة الاقتصادية المتدنية، لكن بعد التغير السياسي لعام ٢٠٠٣م، وحالة الارتفاع النسبي في المستويات الاقتصادية لعمومِ سكان المحافظة ترك بصمةً واضحةً لوجود رغبة شديدة في الالتحاق بركب التعليم الجامعي؛ بغية الحصول على شهادة جامعية تأهلهم في نهاية المطاف للحصول على وظيفة حكومية تحقق لهم المستوى الاقتصادي المرتفع.

٤. أدّى العاملُ الاجتماعي دوراً واضحاً في زيادة أو نقصان أعداد الطبة الملتحقين في المؤسسات الجامعية في مدينة البصرة، إذ كانتْ النظرةُ السابقة تقتصر على الذكور في كسب المعارفِ

التعليمية دون الإناث لاسيما للمجتمعات الريفية، لكن بمرور السنوات وحصول التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية انحسرت هذه النظرة اتجاه الإناث، وأصبح الأبُ يبحثُ عن جامعة متميزة ومرموقة لابنتهِ لتحقق لها ذاتها أولاً، والحصول على شهادة جامعية ثانياً، يحقق لها التوظيف الحكومي لمساندتها في الأيام الصعبة .

٥. تبين من البحث رغبة جامعة البصرة عبر مؤسساتها في تحقيق الاستدامة العلمية من خلال تخريج كوادر طلابية متميزة تخدم سوقَ العمل، وهذا ما يفسر توجهُ المسؤولين في جامعة البصرة باستحداثِ كليات متنوعة مثل كلية طب الزهراء ، كلية التمريض ....الخ).

٦. أفرز البحثُ وجودَ طرائق عدّة لتحديد الإقليم الوظيفي الجامعي لمدينة البصرة، منها ما يتعلقُ بالطرائق غير المباشرة، والتي تعتمدُ على المعادلات الرياضية، وأخرى طرائق تعتمدُ على المسح الميداني التي تعتمدُ بالدرجة الأولى على الاستجوابِ والملاحظةِ والبياناتِ المستحصلة من جامعة البصرة وكلياتها؛ لذلك اعتمدَ البحثُ كحالة استقصائية على البياناتِ المتوفرة في رئاسة جامعة البصرة وكلياتها المختلفة.

٧. أظهر البحثُ أن الإقليم الجامعي لمدينة البصرة له جانبان، تمثل الجانب الأول (الإقليم المماس) والذي شملَ أقضيةَ محافظة البصرة جميعها، إذ بلغ أعداد الطبة (٨٢١٤) طالب/طالبة للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١ بنسبة (٦٦,٤%) من مجمل أعداد الطلبة البالغين (١٢٣٦٨) طالبة / طالبة، ما يشير وبشكلٍ واضح إلى أن أغلبَ الطلبة الملتحقين في جامعة البصرة هم من سكنة المحافظة البصرة.

٨. أشارَ البحثُ إلى وجود إقليم (الواسع غير المجاور) وتمثل هذا الإقليم بالطلبة القادمين من المحافظات العراقية جميعها، ليسجلَ أعدادهم بحسب الإحصاءات الرسمية (٤١٦٤) طالب/طالبة بنسبة(٣٣,٦%) من مجمل أعداد الطلبة المقبولين في الجامعة البالغ (١٢٣٦٨) طالب/طالبة.

اتضح من البحث أن الإقليم الجامعي لمدينة البصرة يصلُ مدياته إلى عموم محافظات العراق، وتتحدد العلاقات الإقليمية بحسب المسافة بين محافظة البصرة وبقية المحافظات الأخرى ، إذ كلما قلتْ المسافةُ ارتفعتْ أعداد الطلبة الوافدين والعكس صحيح، إذ احتلت محافظة ذي قار المرتبة الأولى لأعداد الطلبة المقبولين في جامعة البصرة للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١ بواقع (١٥٧٢) طالب / طالبة وبنسبة (٣٧,٨%) ، تلاها بالمرتبة الثانية محافظة ميسان بعدد (٢٩٧) طالب / طالبة وبنسبة (٧,١%) ، في حين سجل أدنى عدداً للطلبة المقبولين في جامعة البصرة من حصة محافظتي (دهوك واربيل) بواقع طالب واحد وبنسبة (٠,٠٣%) لكل منهما .

هوامش البحث

(*) قطاعات مدينة البصرة (الرباط ، العشار ، الخورة ، القبلة ، الخليج العربي ، المعقل)

(١) مديرية التسجيل العامة ، دليل جامعة البصرة ، بيانات غير منشورة للعام الدراسي ١٩٦٧-١٩٦٨ ، الأمانة العامة للمكتبة، جامعة البصرة.

(**) لواء البصرة في عقد الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين كان يضم محافظات (البصرة وميسان وذي قار)

(٢) مديرية التسجيل العامة ، دليل جامعة البصرة ، بيانات غير منشورة للعام الدراسي ١٩٦٧-١٩٦٨ ، الأمانة العامة للمكتبة، جامعة البصرة.

(٣) التقرير السنوي لجامعة البصرة ، للسنة الدراسية ١٩٨١-١٩٨٢ ، الامانة العامة للمكتبة المركزية، جامعة البصرة ، ص ١٢٣.

(٤) الجمهورية العراقية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة البصرة ، الدليل الإحصائي ، جامعة البصرة ، السلسلة الإحصائية رقم (١٤) الأمانة العامة للمكتبة المركزية ، ص٣٣.

(٥) جامعة البصرة ، سنوات العنفوان ، ١٩٨٥-١٩٩٣ ، مركز وثائق البصرة ، (٦) ص١٥-١٧ ، الأمانة العامة للمكتبة المركزية،جامعة البصرة.

(٦) جامعة البصرة ، ربع قرن من العطاء، مركز الوثائق البصرة (٥) م١ص ٥٨٩-٥٩٢ ، الأمانة العامة للمكتبة المركزية ، مطبعة دار الحكمة ، جامعة البصرة ، ١٩٩٢.

(٧) جامعة البصرة ، دائرة مساعد الرئيس للشؤون العلمية ، دليل جامعة البصرة للعام الدراسي ١٩٨١-١٩٨٢ ، الأمانة العامة للمكتبة المركزية، جامعة البصرة .

(٨) مرتضى مظفر سهر الكعبي ، التحليل المكاني لتغير استعمالات الأرض السكنية باستخدام الاستشعار عن بعد RS ونظم المعلومات الجغرافية GIS ، أطروحة دكتوراه ، الجزء الاول ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧ ، ص٣٨.

(٩) حسن الخياط ، الرصيد السكاني لدول الخليج العربية ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر، ١٩٨٢ ، ص٦٥-٦٦ .

(١٠) مرتضى مظفر سهر الكعبي ، جغرافية المدن (منهج – اسس – تطبيقات)الطبعة الثانية المنقحة ، دار الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق ، البصرة ، ٢٠٢٢ ، ص ٣٣٧.

(١١) مرتضى مظفر سهر وقاسم مطر عبد الخالدي ، الأهمية المكانية للكليات الأهلية في مدينة البصرة، وبعدها الإقليمي ، مجلة جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، العدد٦٦، الجزء الأول ، أيلول ، ٢٠٢٢ ، ص ٤٦١.

(١٢) مرتضى مظفر سهر الكعبي ، مصدر سابق ، ص ٣٣٩- ٣٤١.

(***) اقضية محافظة البصرة (قضاء البصرة ، قضاء ابي الخصيب ، قضاء الزبير ، قضاء شط العرب، قضاء الهارثة ، قضاء القرنة ، قضاء الفاو ، قضاء الدير ، قضاء المدينة) ولم يستطع الباحثان الحصول على بيانات تفصيلية عن أعداد الطلبة لكل قضاء من أقضية محافظة البصرة ؛ لذلك تمَّ الاعتماد على المجموع الكلي لأعداد طلبة محافظة البصرة.

(١٣) عثمان محمد غنيم واخرون ، جغرافية المدن ، الطبعة الأولى ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٦ ، ص١٤٤.

مصادر البحث

١. التقرير السنوي لجامعة البصرة ، للسنة الدراسية ١٩٨١-١٩٨٢ ، الامانة العامة للمكتبة المركزية ، جامعة البصرة ، ص ١٢٣.

٢. جامعة البصرة ، دائرة مساعد الرئيس للشؤون العلمية ، دليل جامعة البصرة للعام الدراسي ١٩٨١-١٩٨٢ ، الأمانة العامة للمكتبة المركزية،جامعة البصرة .

٣. جامعة البصرة ، ربع قرن من العطاء، مركز الوثائق البصرة (٥) م١ص ٥٨٩-٥٩٢ ، الأمانة العامة للمكتبة المركزية ، مطبعة دار الحكمة ، جامعة البصرة ، ١٩٩٢.

٤. جامعة البصرة ، سنوات العنفوان ، ١٩٨٥-١٩٩٣ ، مركز وثائق البصرة ، (٦) ص١٥-١٧ ، الأمانة العامة للمكتبة المركزية، جامعة البصرة.

٥. الجمهورية العراقية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة البصرة ، الدليل الإحصائي ، جامعة البصرة ، السلسلة الإحصائية رقم (١٤) الأمانة العامة للمكتبة المركزية ، ص٣٣.

٦. حسن الخياط ، الرصيد السكاني لدول الخليج العربية ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر، ١٩٨٢ ، ص٦٥-٦٦ .

٧. عثمان محمد غنيم واخرون ، جغرافية المدن ، الطبعة الأولى ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن ، ٢٠١٦ ، ص١٤٤.

٨. مديرية التسجيل العامة ، دليل جامعة البصرة ، بيانات غير منشورة للعام الدراسي ١٩٦٧-١٩٦٨ ، الأمانة العامة للمكتبة المركزية، جامعة البصرة.

٩. مرتضى مظفر سهر الكعبي ، التحليل المكاني لتغير استعمالات الأرض السكنية باستخدام الاستشعار عن بعد RS ونظم المعلومات الجغرافية GIS ، أطروحة دكتوراه ، الجزء الاول ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧ ، ص٣٨.

١٠. مرتضى مظفر سهر الكعبي ، جغرافية المدن (منهج – اسس – تطبيقات)الطبعة الثانية المنقحة ، دار الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق ، البصرة ، ٢٠٢٢ ، ص ٣٣٧.

١١. مرتضى مظفر سهر وقاسم مطر عبد الخالدي ، الأهمية المكانية للكليات الأهلية في مدينة البصرة، وبعدها الإقليمي ، مجلة جامعة الكوفة ، مركز دراسات الكوفة، العدد٦٦، الجزء الأول ، أيلول ، ٢٠٢٢ ، ص ٤٦١.

Research sources

1. The annual report of the University of Basra, for the academic year 1981-1982, General Secretariat of the Central Library, University of Basra, pg. 123.

2. University of Basra, Department of Assistant to the President for Scientific Affairs, University of Basra Guide for the academic year 1981-1982, General Secretariat of the Central Library, University of Basra.

3. University of Basra, A Quarter of a Century of Giving, Basra Documentation Center (5) pp. 1, pp. 589-592, General Secretariat of the Central Library, Dar Al-Hikma Press, University of Basra, 1992.

4. University of Basra, years of prosperity, 1985-1993, Basra Documentation Center, (6), pp. 15-17, General Secretariat of the Central Library, University of Basra.

5. Republic of Iraq, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Basra, Statistical Guide, University of Basra, Statistical Series No. (14) General Secretariat of the Central Library, p. 33.

6. Hassan Al-Khayyat, Population Balance of the Arab Gulf Countries, Center for Documentation and Human Studies, Qatar University, 1982, pp. 65-66.

7. Othman Muhammad Ghoneim et al., Geography of Cities, first edition, Methodical House for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2016, p. 144.

8. General Registration Directorate, Basra University Directory, unpublished data for the academic year 1967-1968, General Secretariat of the Central Library, University of Basra.

9. Murtada Mudaffar Sahar Al-Kaabi, Spatial Analysis of the Change of Residential Land Uses Using Remote Sensing RS and Geographic Information Systems GIS, PhD thesis, Part One, College of Education for Human Sciences, University of Basra, 2017, p. 38.

10. Murtada Mudaffar Sahar Al-Kaabi, Geography of Cities (Curriculum - Foundations - Applications), revised second edition, Dar Al-Funoon and Arts for Printing, Publishing and Distribution, Iraq, Basra, 2022, p. 337.

11. Murtada Mudaffar Sahar and Qasim Matar Abd al-Khalidi, The spatial importance of private colleges in the city of Basra, and its regional dimension, Kufa University Journal, Kufa Studies Center, Issue 66, Part One, September, 2022, p. 461.